**الأستاذ: عبدالقادر دحدوح**

**جامعة منتوري قسنطينة**

# تاهرت–تاقدمت: معطيات ميدانية ورؤية جديدة

## الملتقى العاشر للآثاريين العرب

## 3–4نوفمبر2007

**تمهيد:**

تعد مدينة تاهرت–تاقدمت من أقدم المدن الإسلامية بالمغرب الأوسط(الجزائر)، وقد كان بناؤها في سنة144هـ/761م على يد عبد الرحمان بن رستم، واتخذها عاصمة لدولته، وبعد سقوط هذه الدولة في سنة 296هـ بدأ الخراب يدب في المدينة شيئا فشيئا وانمحى أثرها، إلى أن جاء الأمير عبد القادر في سنة1252هـ/1836م وأعاد بنائها، ونقل إليها كرسي الحكم، وجعلها عاصمة له بدلا من مدينة معسكر مسقط رأسه، وعرفت في عهده باسم تاقدمت.

وقد شهد الموقع الاثري لهذه المدينة عدة حفريات، كشفت أجزاء من معالمها، غير أن هذه الحفريات تخلط في كثير من الأحيان بين المعالم الرستمية ومعالم الأمير عبد القاد ر، وفي مداخلتنا هذه نود توضيح هذا الإشكال ونحاول تحديد معالم مدينة تاقدمت الأمير ومعالم تاهرت الرستمية.

**اصل التسمية:**

يعتبر اسم تاهرت–تاقدمت اسمان لمدينة واحدة، عرفت بهما منذ اول تاسيسها على يد عبدالرحمن بن رستم في سنة 144هـ/761م غير ان الاسم الذي شاع اكثر في الاول هو اسم تاهرت او تيهرت، ثم بدأ يقل استعمال هذا الاسم ليحل محله اسم تاقدمت، حيث كانت في القرن10هـ/16م تعرف بهذا الاسم، فالحسن الوزان لما تحدث عن هذه المدينة ذكر اسم تاقدمت دون تاهرت([1])، ولما جاء الأمير عبدالقادر اعتمد اسم تاقدمت ولازال إلى يومنا هذا.

اما بخصوص معنى الكلمتين، فالاولى على حسب البكري تعني بالبربرية "الدف"، حيث يقول في هذا الشان: «فنزلوا موضع تاهرت اليوم، وهو غيضة اشبة، ونزل عبدالرحمن منه موضعا مربعا لا شعراء فيه، فقالت البربر: نزل تاهرت، تفسيره الدف لتربيعه([2])»، وتؤكد هذا التفسير المعاجم البربرية والقبائلية مثل المعجم الفرنسي–البربري والمعجم الفرنسي–القبائلي([3]).

اما اسم تاقدمت فيقول عنه الحسن الوزان بانه يعني "قديم" اطلق عليها لوجود آثار قديمة بها، وحسب ج.مارسي(G.Marçais) ود.لامار(D.Lamar) فان هذه الكلمة أي "قديم" انتقلت من العربية الى البربرية بعد ان اضيفت اليها ادوات التأنيث فصارت تاقدمت([4]).

---

[1])– الحسن بن محمد الوزان، وصف افريقيا، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي و محمد الاخضري، دار الغرب الاسلامي، بيروت–لبنان، 1983، ج2، ص40.

[2])– ابوعبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، نشر دوسلان، الجزائر، 1857، ص67.

[3])– عن هذه المعاجم انظر: F. Patorni, L'émir el Hadge Abdelkader, règlement militaire avec appendice, Alger, 1889, P29.

[4]) G.Marçais et D.Lamar, «Recherches d'Archéologie Musulmane:TIHERRT-TAGDEMT », in Revue Africaine, xc, (1946), P36.

**الموقع الجغرافي:**

تقع مدينة تيهرت –تاقدمت الاثرية على بعد 8كلم غرب مدينة تيارت، وهي تحتل موضعا جغرافيا مكونا من هضبتين ضمن سلسلة جبل جزول التي يتراوح ارتفاعها على مستوى سطح البحر بين 800م و1000م، وقد صارت اليوم مقرا لبلدية تسمى ببلدية تاقدمت، ورغم وجودها في مكان مرتفع الا انها تطل على اراضي مستوية خصبة وصالحة للزراعة، تكثر فيها مصادر المياه المتمثلة في واد مينه وروافده والعديد من العيون.

كما يتميز الموقع بمناخ بارد شتاءا وجاف صيفا، معدل تساقط الامطار به تقدر بـــ 500ملم سنويا، ومعدل الحرارة يبلغ 14,44° سنويا([1])، ولقد عرفت المنطقة ببرودة مناخها منذ القدم حيث يقول فيها ابو بكر بن حماد الصنهاجي([2]):

مـــا اخشى البرد وريعـــانه واطراف الشمس بتـــــاهرت

تبدو من الغيم اذا مـــا بدت كانهـــــا تنشر مـــن تـــحـــت

فنحن فـــــي بحر بلا لجة تجري بنا الرياح على السمت

نفرح بالشمس اذا ما بدت كـــفرحـــــة الذمـــي بالسبت

وقال آخر من المنطقة لما كان في الحجاز مخاطبا الشمس:«احرقي ما شئت فوالله انك بتاهرت لذليلة» ([3])، وقال عنها البكري بانها:«شديدة البرد كثيرة الغيوم والثلج» ([4]).

**نبذة تاريخية:**

لقد كانت منطقة تاهرت–تاقدمت معروفة منذ فترات ماقبل التاريخ، حيث ترجع الى هذه الحقبة العديد من المواقع الاثرية التي عثر فيها على ادوات حجرية ونقوش صخرية وبقايا عظمية والتي نذكر منها موقع كولمناطة وقرطوفة وجبل جزول وسيدي خالد وكروم سيريرو(Serrero) وكروم بوباي(Boubay)، وعين شريطة وعين كيده ومحطة الزند ونقوش كاف بوبكر بسيدي الحسني ووادي سفالوا بمشرع الصفا([5]).

وفي الفترة القديمة كانت المنطقة ضمن إقليم مملكة ماصيصيليا التي كانت تسيطر على الجزء الغربي من الجزائر والمغرب، لتصبح بعد ذلك في يد ماسينيسا الذي ضم هذه المملكة إلى مملكة ماصيليا بداية من سنة203ق.م([6]).

أما الاستيطان الروماني فيحتمل أن أول وجود له بالمنطقة كان مع نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث ميلادي، متزامنة مع أشغال انجاز خط الليمس الثاني الذي كان يعبر على تيارت، متخذا من تيارت وعين سبيبة وتخمارت(كهور بروكوريوم) مراكز أساسية له، إضافة إلى خط ثالث أنشئ بعد ذلك جنوب هذا الخط، والذي تتمثل بقاياه في آثار حصن عين بنية التي على ضفاف وادي فايجة بإقليم الناضور، وآثار حصن عين كريميس جنوب فرندة.

---

[1]) – تقرير سنة 1994 بارشيف بلدية تاقدمت.

[2])– ابوعبد الله محمد الصنهاجي ابن حماد، اخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق وتعليق جلول احمدة البدوي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص40.

[3])– ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت–لبنان، ط2، 1995، ج2، ص8.

[4]) ابوعبيد البكري، المصدر السابق، ص67.

[5]) قلماوي(عمر)، «لمحة على فترة ما قبل التاريخ بولاية تيارت المفاهيم الحالية والمنظور المستقبلي»، عن مجلة بحوث، جامعة الجزائر، العدد3، السنة1995، ص76–77.
انظر ايضا: P.Cadenat, «Atlas Préhistorique De L'Algérie feuille N°33 Tiaret», in Libyca, T : XIV, 1956, P.24-25.
De BAYLE.R D.H et R. Calvet, «Le Site De Mécherasfa Sur La Haute Mina Eperon Barré Et Nécropoles», in Libyca, 1966, P.355-378.

[6]) محمد الصغير غانم، المملكة النوميدية والحضارة البونية، شركة دار الأمة، الجزائر، 1998، ص50–51، 82–113.

لكن هذا الاستيطان لم يلب وان برزت اليه مقاومة محلية عصفت به واسست مملكة كانت تسمى بمملكة الونشريس، وقد كان ذلك مع أواخر القرن الرابع ميلادي، وان لم تكن عاصمة هذه المملكة غير محددة وغير معروفة لدينا، إلا أن وجود أضرحة الاجدار بفرندة له دلالة على ان عاصمة هذه المملكة من دون شك كانت قريبة من الاجدار([1]).

بعد حملة الفتح الاسلامي التي قام بها عقبة بن نافع الفهري في بلاد المغرب سنة 62-64هـ/683-681م، اصبحت القبائل التي كانت تعمر المنطقة كقبيلة مطماطة ولواتة وهوارة مسلمة بعد قتال عنيف دار بينها وبين عقبة، ومن ذلك الحين بقيت تلك القبائل خاضعة لأوامر الولاة المسلمين بالقيروان، إلى أن جاءها عبدالرحمن بن رستم سنة 144هـ/761م، وبنى بها مدينة تيهرت، واتخذها عاصمة لدولة عمرت أكثر من قرن ونصف([2]).

لقد كانت الدولة الرستمية في بدايتها قوية مزدهرة، لكن مع منتصف القرن 2هـ/8م بدأت تضعف وتنهار بسبب الحروب والفتن الداخلية، إلى درجة أنها لم تصمد أمام عبدالله الشيعي سنة 296هـ/909م، واستولى عليها، وولاها ابوحميد دواس اللهيصي، وفي سنة 299هـ/912م ولي عليها مصالة بن حبوس المكناسي، إلى أن قتله الثائر محمد بن خزر المغراوي الزناتي سنة 312هـ/924م، وبعدما استرجعتها الدولة الفاطمية من محمد بن خزر ولي عليها يصل بن حبوس إلى أن توفي سنة319هـ/931م، ثم خلفه عليها ابو مالك بن يغمراسن بن ابي شحمة اللهيصي، وقام عليه أهل البلد وأخرجوه منها سنة 323هـ/935م، وبقيت منذ ذلك الوقت خاضعة للدولة الفاطمية يولون عليها الولاة، إلى أن افتكها منهم بنو خزر المغراويين سنة 333هـ/945م، واستطاع ابو القاسم المنصور الفاطمي أن يسترجعها مرة أخرى، وولى عليها يعلي بن محمد اليفرني سنة 336هـ/947م([3]).

وبعد رحيل المعز لدين الله الفاطمي إلى مصر سنة 361هـ/971م، أصبحت تيهرت تابعة للدولة الزيرية، إلى أن استولى عليها زيري بن عطية المغراوي سنة389هـ/999م([4]).

وفي سنة 409هـ/1018م صارت تيهرت تابعة للدولة الحمادية ([5])، وازدهرت مرة ثانية بعد حروب وفتن وعدم استقرار لمدة اكثر من قرن، حيث يقول الادريسي عنها: «وبها ناس من البربر، ولهم تجارات وبضائع واسواق عامرة، وبأرضها مزارع وضياع جمة، وبها من نتاج البراذين والخيل كل حسن»([6]).

وفي سنة 475هـ/ 1082م استطاع يوسف بن تاشفين أن يستولي على المغرب الأوسط بداية من تلمسان وتاهرت وتنس إلى الجزائر، ومنذ ذلك الوقت بقيت تاهرت تابعة للدولة المرابطية إلى أن سقطت هذه الدولة في سنة

---

[1]) محمد البشير شنيتي، موريطانيا القيصرية دراسة حول الليمس ومقاومة المور، اطروحة دولة في تاريخ وآثار المغرب القديم، معهد الاثار، جامعة الجزائر، 1991-1992، ج1، ص 243-248، 305-311.

[2]) المراكشي ابن عذاري، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة ج.س.كولان و إ.ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت-لبنان، ط2، 1980، ج1، ص24-25. انظر ايضا: عبدالرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ج1، ص165.

[3]) المراكشي ابن عذاري ، المصدر السابق، ج1، ص197-198. انظر ايضا: ابوعبد الله محمد الصنهاجي ابن حماد، المصدر السابق، ص45.

[4]) المراكشي ابن عذاري ، المصدر السابق، ج1، ص249.

[5]) رشيد بوروبية، مدن مندثرة تهرت سدراتة اشير قلعة بني حماد، نشر وزارة الاعلام والثقافة، مركب الطبع الرغاية، الجزائر، 1981، ص37.

[6]) ابوعبدالله محمد الشريف الادريسي، القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس مقتبس من كتاب نزهة المشتاق، تحقيق وتعليق، اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص86.

539هـ/1145م، وخلفتها الدولة الموحدية على ملك المغرب والأندلس، ولكن تاهرت لم تدم طويلا تحت سيطرة الموحدين، واستولى عليها ابن غانية سنة 620هـ/1223م وخربها فكان ذلك آخر عهد لها([1]).

وفي ذلك الوقت كانت تاهرت وما جاورها محل اهتمام من طرف بني توجين، إلى ان ألحقوها بإمارتهم التي حكمت من المدية شرقا الى سعيدة غربا، والى هذه القبيلة ينتمي اولاد عريف وهم الذين لجأ إليهم ابن خلدون في ذو القعدة من سنة 776هـ/مارس-افريل1375م، واستقر بقلعتهم المسماة بقلعة بني سلامة([2]).

بينما بقيت تاهرت على حالها من الخراب، كما يشهد بذلك الحسن الوزان عندما زارها في القرن 10هـ/ 16م، حيث قال: «لم نر شيئا آخر حاليا إلا بقايا تشييدات كما لاحظته أنا شخصيا»([3]).

ولم تقم لتاهرت قائمة إلى أن جاء الأمير عبدالقادر وبنى فيها قلعته، بعد ان رأى كلوزيل احتل معسكر سنة 1835 بسهولة لعدم حصانتها ولقربها من قاعدة الاستعمار الفرنسي بوهران، ومن ثم فكر في اختيار موقع لبناء عاصمة جديدة بدل معسكر، ووقع اختياره على تاهرت التي اشتهرت باسم تاقدمت، وبدأت اشغال البناء بها خلال شهر محرم1252هـ/ماي1836 حسب شرشل([4])، ومع نهاية شهر جمادي الأولى1252هـ/سبتمبر1836حسب دي فرانس([5])، فرانس([5])، ويبدو أن التاريخ الأخير هو الأنسب، لكون دي فرانس كان حاضرا أثناء بداية الأشغال.

كان الموقع حسب دي فرانس منحدرا قليلا، تغطيه الحجارة، وكانت توجد فيه بعض البقايا من أسوار وأبراج وقصبة الرستميين، وعلى هذه الأسس بنى الامير عبدالقادر قلعته الجديدة، حيث كان المعسكر يقع في سفح ربوة صغيرة قريبة من أنقاض المدينة الرستمية، وعلى مسافة قصيرة من المنبع([6]).

ولما اختار الامير الموقع وعينه وعزم على بناء قلعته فيه، امر برفع الانقاض وازالة الركام وانطلاق الاشغال، وجاءه من معسكر الناس بخمسين حمارا محملين بالفؤوس وشتى انواع ادوات الحفروالبناء([7])، وساندته القبائل المجاورة بالمؤونة والزاد بعد بعد ان اعفاها من الضريبة، وارسلت له المدية وملیانة الاجبان والفواكه المتنوعة ([8])، ولم تتم أشغال البناء إلا في سنة1255هـ/1839م، حيث يشير دوماس في رسالة مؤرخة بيوم 9ديسمبر1838 إلى ان أعمال البناء مازالت جارية، وفي رسالة أخرى بتاريخ 17 افريل1839 يقول بأنه يتم نقل القرميد من معسكر إلى تاقدمت([9]).

---

[1]) عبدالرحمان ابن خلدون، كتاب العبر و ديوان المبتدا والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب العلمية، بيروت-لبنان، 1992، ج6، ص220.

[2]) محمد طه الحاجري، ابن خلدون بين حياة العلم ودنيا السياسة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د.ت، ص123-124.

[3]) الحسن بن محمد الوزان، المصدر السابق، ص41.

[4]) شارل هنري شرشل، حياة الأمير عبدالقادر، ترجمه وقدم له وعلق عليه ابوالقاسم سعد الله، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص137.

[5]) نقلا عن رشيد بورويبة، «تاقدمت عاصمة الامير عبدالقادر»، مجلة الثقافة، وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، العدد82، السنة1984، ص 99. انظر ايضا:
E.Alby, Histoire des prisonniers français en Afrique de puit la conquête, t:1, Paris, 1847, P158.

[6]) نقلا عن: رشيد بورويبة، « القلاع والحصون والمؤسسات التي أنشأها الأمير عبدالقادر »، مجلة الثقافة، وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، العدد 75، السنة1983، ص124.

[7]) E.Alby, op.cit, P158.

[8]) شارل هنري شرشل، المصدر السابق، ص137.

[9]) G.Yver, Correspondance du Capitaine Daumas Consul a Mascara, 1837-1839, Alger, 1912, P424.

وبعد ان تمت الأشغال نقل الأمير أهله، وأهل دائرته وخاصته ([1])، وكان معه في تاقدمت خليفته ووزير خارجيته ميلود بن عراش وابن عبو المسؤول عن الشؤون المالية لأسرة الأمير، وأمين خزينته ليون روش المدعو "عمر"، وكان ايضا مكلفا بإدارة شؤون العمال الاوربيين ومترجما، وعين الأمير عبدالقادر على تاقدمت قائدا يدعى بلقريدر حسب دوماس ([2])، بينما اسكوت يقول بان الأمير في شهر ماي 1841 عين خليفة جديدا يسمى ابن بكير([3])، وكان للقلعة حارسا يسمى محمد محمد بن جيلالي ابن عم الامير([4]).

ولما كانت قلعة تاقدمت عاصمة للدولة الجزائرية، فان الناس قصدوها من كل مكان، فكان يسكن بها العرب والاندلسيون والكراغلة وغيرهم، ممن توافد عليها من معسكر والمدية ومستغانم ومازاغران وشرشال وملیانة وشرشال وملیانة، إضافة الى هؤلاء لجأت مجموعة تتراوح بين 200و300نسمة من اليهود الاسرائيليين، وكان عدد سكانها في سنة 1841 لا يتجاوز 5000 نسمة([5]).

اما عن اقامة الامير عبدالقادر بعاصمته الجديدة فانه لا يمكننا ان نحددها بالضبط، لكن يمكننا ان نعطي بعض الفترات والتواريخ التي تواجد فيها الامير بقلعته، لقد كان الامير في الايام الاولى من بناء القلعة حاضرا في شهر ماي او سبتمبر سنة1836، وكان يتفقد الاشغال بنفسه، ومن دون شك انه بقي بها فترة من الزمن([6]).

وفي سبتمبر 1837 بعدما استعاد الأمير تلمسان رجع منها إلى تاقدمت لمعاينة الأشغال، وبعد إقامة قليلة اتجه إلى معسكر –التي مازالت في ذلك الوقت عاصمة لدولته– لاستقبال مبعوث ملك فرنسا المحمل بالهدايا، وبعد انتهاء مراسم الاستقبال عاد الأمير إلى تاقدمت، ومنها اتجه إلى إخضاع القبائل الجنوبية([7]).

في 24ماي 1838 وصل الأمير إلى تاقدمت بعد مغادرته معسكر بوخرشفة، ثم غادرها ليعود إليها في أوائل شهر جوان 1838، وبقي هنالك يقضي بين الناس ويشرف على أعمال البناء التي لم يفرغ منها بعد، و لم يغادرها إلا في يوم 12 جوان 1838 على رأس جيش قوامه 6000 فارس و3000 مشاة وستة مدافع لغزو حصن عين ماضي([8]).

ولما انتهى الأمير من حصار حصن عين ماضي ولى يوم 21 جانفي 1839 الى تاقدمت التي وصلها بعد خمسة ايام، وبعد إقامة وجيزة بها، توجه على رأس جيشه النظامي إلى بوخرشفة في شهر فيفري، لاستقبال صهر الحاكم العام الكلونيل دوصال، لمناقشة مشروع تعديل معاهدة تافنة([9]).

---

[1]) محمد بن عبدالقادر الجزائري، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، شرح وتعليق ممدوح حقي، دار اليقظة العربية، بيروت، الطبعة الثانية، 1964، ص313.

[2]) G.Yver, op.cit, P.433,623.

[3]) الكلونيل اسكوت، مذكرة الكلونيل اسكوت عن إقامته في زمالة الامير عبدالقادر عام1841م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص112.

[4]) G.Yver, op.cit, P652.

[5]) الكلونيل اسكوت، المصدر السابق، ص88. انظر ايضا: شارل هنري شرشل، المصدر السابق، ص137. G.Yver, op.cit, P.212, 224, 225.

[6]) رشيد بورويبة، « القلاع والحصون»، المرجع السابق، ص124.

[7]) إسماعيل العربي، المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبدالقادر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص168.

[8]) نفسه، ص172. انظر ايضا: أديب حرب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبدالقادر الجزائري 1808-1847، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1883، ج2، ص28. G.Yver, op.cit, P211.

[9]) أديب حرب، المرجع السابق، ج2، ص32. انظر ايضا: إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص183.

وخلال شهر اكتوبر 1839 كان الأمير عبدالقادر مقيما بتاقدمت، حيث أرسل إليه خليفته احمد بن سالم فارسان ليخبراه بان الاستعمار الفرنسي قد خرق معاهدة تافنة، ومنها اصدر الأمير أمرا إلى جميع خلفائه للتأهب إلى الحرب، وتوجه هو إلى المدية حيث وصل إليها يوم 4نوفمبر([1]).

وبعد هذا التاريخ لا نعلم إن عاد الأمير إلى تاقدمت واستقر بها أم لا، ومن دون شك انه لما تجددت الحرب بينه وبين الاستعمار الفرنسي مع أواخر سنة1839، كان مشتغلا بالدفاع عن المدية وملیانة وشرشال، وحتى بعد سقوط هذه المدن فانه بقي مرابطا ومحاصرا للحاميات الفرنسية التي تمركزت بها.

ولما تولى الجنرال بيجو القيادة العامة للجزائر، فانه عزم على تحطيم قلعة تاقدمت، حيث أرسل في يوم 27ربيع الأول1257هـ/ 18ماي1841 قوة من الجيش بلغ عدد أفرادها أكثر من عشرين ألف، وانطلقت الحملة من مستغانم واتجهت نحو تاقدمت، ولما علم الأمير بخبرها أمر أهل عاصمته بالجلاء منها ، فجمعوا أثقالهم وأمتعتهم، وحملوا ما خف من الذخيرة الحربية والمؤن التي كانت فيها، وتسلقوا الجبال المجاورة لها، بعد ان اشعلوا النار في مساكنهم والقلعة ومصنع الاسلحة، وتحولت تاقدمت الى كتلة هائلة من الدخان والرماد([2]).

ووصلت قوات الاحتلال إلى القلعة يوم 04ربيع الثاني1257هـ/25ماي1841 بدون مقاومة، ماعدا بعض الطلقات النارية التي واجهتهم بها مفرزة من فرسان الأمير التي كانت متمركزة وراء الصخور جنوب تاقدمت ، ووجدوا القلعة قد خربت وأحرقت فحطموا ما بقي منها ماعدا المسجد الذي احترمت حرمته، و لم يلبثوا فيها إلا يوما واحدا وغادروها يوم 05ربيع الثاني1257هـ/ 26ماي1841([3]).

وبعد مغادرة الجيش الفرنسي لتاقدمت عاد إليها الأمير صباح يوم 28ماي1841، وأمر بإعادة بنائها من جديد، وعاد إليها سكانها، وبدؤوا يزيلون الأنقاض ويبنون ما تهدم.

وفي يوم 16 اوت 1841 زارها الأمير عبدالقادر، ونزل عند المسجد الرئيسي، وتم استقباله بتسع طلقات من المدافع المركبة في القلعة([4])، وعادت الحياة من جديد إلى تاقدمت، لكن العدو كان مصمما على تخريبها واحتلالها، ولذلك عاد إليها لاموريسيار يوم 15 ماي 1842، وفي هذه المرة تحصن الأمير في قلعته، وبقي تحت الحصار بضعة ايام وفي احدى الليالي اراد مباغتة العدو، وخرج ليلا وهجم على لاموريسيار واستطاع أن يلحق به هزيمة وان يفرض عليه الجلاء دون أن يدخل القلعة([5]).

لكن الجنرال لاموريسيار لم ينس تلك الهزيمة، وراح يتحين الفرص إلى أن جاء ربيع سنة 1843، حيث نظم حملة قصد بها تاقدمت، ولما علم الأمير بخبره خرج منها وفر إلى الجبال رفقة 1500 فارس وغادرها سكانها، وسهل على لا

---

[1]) إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص183.

[2]) الكلونيل اسكوت، المصدر السابق، ص96-97 . انظر أيضا: الحاج مصطفى بن التهامي، سيرة الأمير عبدالقادر وجهاده، تحقيق وتعليق يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995، ط1، ص147. رشيد بورويبة، « القلاع والحصون»، المرجع السابق، ص147-148. A.Belkhodja, Tiaret Mémoire d'une Ville, Houma,1998, P.17-18.

[3]) رشيد بورويبة، « القلاع والحصون»، المرجع السابق، ص149.

[4]) الكلونيل اسكوت، المصدر السابق، ص96-97

[5]) بديعة الحسني الجزائري، الأمير عبدالقادر الجزائري سيرته المجيدة في حقبة من تاريخ الجزائر، سلام للترجمة والنشر، ط2، دمشق، 1992، ص115-116.

موريسيار منالها، وحتى يكرس الاحتلال في المنطقة انشأ مركزا استعماريا بالقرب منها بتيارت، ومن ثم تم احتلال تاقدمت نهائيا وخربت عن آخرها، حتى لم نعد نرى اليوم منها غير الأطلال([1]).

**إشكالية الموقع الأثري:**

كما رأينا في النبذة التاريخية فان الموقع عرف استقرارا منذ القدم وان الموقع عمر خلال مرحلتين أساسيتين، الأولى على يد عبدالرحمن بن رستم والثانية على يد الأمير عبدالقادر الجزائري، ومن هنا يطرح إشكال الفصل بين آثار مدينة تاهرت الرستمية وآثار تاقدمت قلعة الأمير عبدالقادر، وللفصل في هذا الإشكال لابد من الرجوع الى النصوص التاريخية، فأما بالنسبة للمدينة الرستمية فان النصوص لا تحددها بشكل دقيق، حيث يذكر البكري أن تاهرت تقع: «في سفح جبل يقال له جزول...وهي على نهر يأتيها من جهة القبلة يسمى مينة وهو في قبلتها، ونهر آخر يجري من عيون تجتمع يسمى تاتش ومنه شرب أهلها وأرضها وهو في شرقيها...وهذه تاهرت الحديثة وعلى خمسة أميال منها تاهرت القديمة وهي حصن برفجانة وهو في شرقي الحديثة ويقال انهم لما أرادوا بناء تاهرت كانوا يبنون النهار فإذا جن الليل وأصبحوا وجدوا بنيانهم قد تهدم فبنو حينئذ تاهرت السفلى وهي الحديثة»([2]).

ابن حوقل يقول: «تاهرت مدينتان كبيرتان احداهما قديمة أزلية والأخرى محدثة، والقديمة ذات سور وهي على جبل ليس بالعالي وبها كثير من الناس»([3]). أما ياقوت الحموي([4]) والقزويني([5]) فيقولان بان تاهرت اسم لمدينتين متقابلتين احدهما احدهما قديمة والأخرى حديثة، ويتفق مع هذا الرأي غيرهما كاليعقوبي([6]) والادريسي([7]) وابن عذاري([8]).

ومن خلال هذه النصوص نرى ان هناك اتفاق في كون ان تاهرت اسم لمدينتين تبعد الواحدة عن الأخرى بخمسة أميال([9]) حسب البكري وابن عذاري ومتقابلتين حسب ياقوت الحموي والقزويني، في حين يخالفهما صاحب كتاب الاستبصار([10]) والحسن الوزان([11]) فهي حسبهم مدينة واحدة.

ولا يتوقف الاختلاف بين النصوص عند هذا فحسب البكري فان تاهرت القديمة لما أرادوا بناءها كانوا يبنون بالنهار فإذا أصبحوا في الغد وجدوه قد تهدم مما دفعهم بالانتقال الى موضع تاهرت الحديثة والبناء فيه، ويضيف بأنه في «صفر سنة أربع وأربعين ومائة هرب عبدالرحمن بأهله وما خف من ماله وترك القيروان فاجتمعت إليه الاباضية واتفقوا على تقديمه وبنيان مدينة تجمعهم فنزلوا موضع تاهرت اليوم وهو غيضة أشبة ونزل عبدالرحمن منه موضعا مربعا لا شعراء فيه... وادركتهم صلاة الجمعة فصلى بهم هنالك فلما انقضت الصلاة ثارت صيحة عظيمة على أسد ظهر في الشعراء فاخذ حيا

---

[1]) شارل هنري شرشل، المصدر السابق، ص137. انظر ايضا: أديب حرب، المرجع السابق، ج2، ص425.

[2]) ابوعبيد البكري، المصدر السابق، ص66،67.

[3]) ابن حوقل، كتاب صورة الارض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت-لبنان، د.ت، ص86.

[4]) ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص7.

[5]) زكريا ابن محمد بن محمود القزويني، اثار البلاد واخبار العباد، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1984، ص169.

[6]) اليعقوبي، كتاب البلدان، دار احياء التراث العربي، 1988، ص109.

[7]) ابوعبدالله محمد الشريف الادريسي، المصدر السابق، ج1، ص255.

[8]) ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص25.

[9]) الميل وحدة قياس تساوي حوالي 1.609كلم، مما يعني ان مسافة خمسة اميال تساوي حوالي 8كلم.

[10]) مؤلف مجهول، كتاب الاستبصار في عجائب الامصار، نشر وتعليق سعد زغلول عبدالحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، د.ت، ص 178.

[11]) الحسن بن محمد الوزان الفاسي، المصدر السابق، ج2، ص40.

واتي به إلى الموضع التي صلوا فيه وقتل هناك فقال عبدالرحمن بن رستم هذا بلد لا يفارقه سفك دم ولا حرب أبدا وابتدوا من تلك الساعة فبنو في ذلك الموضع مسجدا وقطعوا خشبه من تلك الشعراء فهو كذلك الى اليوم وهو مسجد جامعها»([1]).

ويتفق ابو زكريا يحي بن ابي بكر مع البكري في كون ان تاهرت الحديثة من بناء عبدالرحمن بن رستم، حيث يذكر: «أن جماعة المسلمين اتفقوا ان ينتخبوا موضعا يبنون فيه مدينة تكون حرزا وحصنا للإسلام، فأرسلوا الروافد في الأرض فرجعوا فدلوهم على تاهرت، فاتفق جمهور المسلمين مع أهل تاهرت القديمة على أشياء معلومة أن يأخذوها من غلتها. وقد كانت قبل ذلك غياظا عامرة بالوحوش والسباع والهوام، فلما اتفقوا على عمارتها، امروا مناديا ينادي، إلى من بها من الوحوش والسباع: أن اخرجوا، فانا أردنا عمارة هذه الأرض، واجلوا لها ثلاثة أيام. وبلغنا أنهم رأوا بها وحشا تحمل أولادها في أفواهها، خارجة منها، فكان ذلك مما رغبهم فيها وزادهم بصيرة في عمارتها وإنشائها. ثم إنهم أطلقوا فيها النيران، وأحرقت النيران ما عليها من أشجار، وقد عمدوا إلى أصول تلك الأشجار فلما جنهم الليل طرقت الخنازير تلك الأشجار، فصاروا يحفرونها حتى أتت على آخرها، حيث شمت ريح ذلك الحيس، فلما أصبحوا، وجدوها كلها مقتلعة على وجه الأرض ثم إنهم عمدوا إلى مكان فأصلحوه لصلاتهم، فلما أرادوا أن يبنوها انتخبوا أربعة أمكنة واقترعوا عليها أيها يجعلونه للمسجد الجامع، فوقعت قرعتهم على المكان الأول الذي أصلحوه للصلاة، فبنو المسجد الجامع، فاخذوا في إنشائها وعمارتها، فجعلوها ديارا وقصورا»([2]).

ابن عذاري هو الآخر يؤيد هذا الرأي حيث يذكر بان بناء تاهرت الحديثة كان في سنة 140هـ/761م، في حين يرجع بناء تاهرت القديمة إلى تاريخ قبل ذلك «بما لا يعرف أوله»، وإنها كانت موجودة منذ العهد الأول للفتوحات حيث يذكر أن عقبة بن نافع الفهري لما غزا المغرب خلال ولايته الثانية( 62-64هـ/683-681م) مر بتاهرت «وقد اجتمع الروم والبربر في إقليم تاهرت اجتماعا عظيما، فخطب عقبة الناس ووعظهم ثم زحف إلى الكفار فالتحم الجمعان فولى الكفار منهزمين، فأباد فرسانهم وقتل حملتهم، وفرق جمعهم وسبقتهم خيل المسلمين إلى باب مدينتهم فأفنوهم وقطعوا آثارهم»([3]).

ومما سبق يظهر لنا أن تاهرت هو اسم لمدينتين الأولى قديمة يرجع بناؤها إلى فترة ما قبل الإسلام(الفترة القديمة)، وبالاعتماد على ما ذكره البكري بخصوص موقعها الذي يأتي في شرق تاهرت الحديثة وعلى بعد خمسة أميال، فان موقعها من المحتمل جدا أن يكون هو نفسه الذي بنى الاستعمار الفرنسي مدينة تيارت الحالية، خاصة وان هذه المدينة كانت معروفة عند الرومان وكان به معسكر ضمن منشآت خط الليمس، بينما تعتبر تاهرت الحديثة من بناء عبدالرحمن بن رستم وهي المعنية بالموضوع والتي لا تزال بقاياها وخرائبها ما ثلة إلى اليوم بالقرب من مدينة تاقدمت الحالية، وهي على نفس الحال الذي وصفها به البكري تقع فوق هضبة ضمن جبل جزول وفي جنوبها نهر مينة وفي شرقيها نهر صغير تجتمع مياهه من عيون تسمى تاتش.

أما بالنسبة لقلعة الأمير عبدالقادر فإنها حظيت بوصف أكثر دقة من سابقتها، بل وصلتنا عنها مخططات معاصرة لبنائها، حيث يذكر الدكتور بودانس بان قلعة الأمير كانت تقع فوق هضبة في أسفلها واد مينا الذي يبعد عنها بمسيرة عشرة

---

[1]) ابوعبيد البكري، المصدر السابق، ص68.

[2]) ابو زكريا يحي بن ابي بكر، كتاب سير الائمة واخبارهم، تحقيق وتعليق اسماعيل العربي، المكتبة الوطنية الجزائر، 1979، ص53.

[3]) ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص24-25.

دقائق([1])، وهو ما ينطبق تماما مع مخطط كل من دي فرانس (De France) 1836م (انظر ال شكل رقم 2) و فرنيي(Wernier) سنة 1838م(انظر الشكل رقم3).

أما المعطيات الميدانية، فإحداثيات الموقع تقدر بـــ: س 366,2 سَ367,2 ع227,3 عَ228,3 من خريطة مشرع الصفا(Prévost-Paradol سابقا) رقم 215 مقياس 1\50000، وهو يتكون من ربوتين إحداهما شمالية والأخرى جنوبية، ترتفع الشمالية بـــ862م على مستوى سطح البحر، والجنوبية بـــ850م، ومن خلال المقارنة بين هذه المعطيات وما تناقلته المصادر التاريخية، فان مدينة تاهرت الرستمية تكون قد بنيت فوق الهضبة الشمالية، في حين بنيت قلعة الامير عبدالقادر فوق الهضبة الجنوبية المحاذية لواد مينة، غير ان هذا لا يمنع من تداخل فيما بينهما، حيث لما اتسع عمران المدينة في العهد الرستمي بنيت في خارج اسوارها قصور وحصون، كما تذكر المصادر التاريخية أن الأمير عبدالقادر بنى حصنه المحاذي للقصبة على أنقاض بقايا رستمية، لكنه ومع ذلك تبقى النواة الرئيسية للمدينتين متباعدتين عن بعضهما البعض (انظر الشكل رقم 1).

وبالرغم من هذا التباعد بين المدينتين تاريخيا وميدانيا إلا أن بعض الباحثين لم يتمكنوا من التمييز بينهما، ونخص بالذكر هنا كل من ج.مارسي(G.Marçais) ود.لامار(D.Lamar)، اللذان قاما بحفرية في الموقع واكتشفا على إثرها قصبة يعتبرانها قصبة الأئمة الرستميين([2])، وقد استغرب منهما هذا كادنا بعد الاسبار التي أجراها بالموقع حيث يتساءل هو الآخر عن سبب وضعهما لهذه الفرضية رغم أن المعطيات التاريخية تشير إلى أنها قصبة الأمير عبدالقادر ([3])، ومن تلك المعطيات نذكر ما يلي:

1 - وجود هذه القصبة المكتشفة في الربوة الجنوبية، وهي الربوة التي شيد فوقها الأمير عبدالقادر قلعته.

2 - تقارب نتائج الحفرية والمصادر التاريخية بشأن المقاسات الإجمالية للقصبة كما سنبينه لاحقا.

3 - توافق نتائج الحفرية والمصادر التاريخية حول خصائص بعض أجزاء القصبة، مثل وجود الفناء الوسطي والدهاليز.

وبالإضافة إلى القصبة اكتشف الباحثان بقايا معمارية في السهل الذي يوجد أسفل الربوتين، وهما يعتقدان أيضا أنها رستمية وقد كانت تستغل كخزانات للماء، غير أن هذه الفرضية تستحق التوقف عندها أيضا من جانبين:

أولا: أن هذه البقايا لا يمكن اعتبارها خزانا وإنما حماما وذلك للأسباب التالية:

1 - لوجوده بعيدا عن أسوار القصبة والحصن، فلو كان خزانا وضع تحسبا لأي حصار لوضع بالقرب منهما وتحت حمايتهما.

2 - احتواؤه على غرف عديدة وبمقاسات مختلفة مفتوحة على بعضها البعض بأبواب، وهي ميزات تفتقد منها الخزانات، التي عادة ما تكون ذات تخطيط بسيط مشكل من غرفة فتحت في احد جوانبها فتحة صغيرة تسمح بمرور الماء، كتلك التي بناها الفاطميون في رقادة والحماديون في القلعة، وأحيانا تكون مشكلة من غرفتين أو أكثر متلاصقة تربط بينها قنوات مثل ما هو الحال في الخزانات الأغلبية في القيروان([4]).

---

[1]) نقلا عن: رشيد بورويبة، تاقدمت عاصمة الامير، المرجع السابق، ص127-128.

[2]) G.Marçais et D.Lamar, op.cit, P.33, 41-42.

[3]) P.Cadenat, «Recherches à Tihert –Tagdempt 1958-1959», in Bulletin d'archéologie algérienne, VII(1977-1979), Fasc II, P.394-395.

[4]) رشيد بورويبة، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977، ص474. انظر أيضا:

3 – وجود مقاعد حجرية في إحدى غرفه وكوات صماء تتخلل جدرانه وفي جميع غرفه من الداخل، فلو كان خزانا لما احتاج إلى تلك المقاعد ولما احتاج إلى تلك الكوات.

4 – احتواؤه على موقد مازالت آثاره ماثلة إلى اليوم، وهذه ميزة من ميزات الحمامات عبر التاريخ.

5 – وجود باب يؤدي إلى الخارج ، وهذا ما يجعلنا نتساءل عن الأسباب التي دفعت ج.مارسي(G.Marçais) ود.لامار(D.Lamar) إلى الاعتقاد بأن هذا المبنى خزانا وهو مفتوح على الخارج!.

ثانيا: أن خزانات المياه يفترض أن تكون داخل أسوار المدينة والبقايا هذه تقع خارج أسوار مدينة تاهرت الرستمية، بينما تذكر المصادر التاريخية أن قلعة الأمير كانت مكونة من قسمين، قسم خاص بالمنشآت الحكومية، وقسم خاص بالمنشآت المدنية. فأما المباني الحكومية فكانت تقع في مكان مرتفع نوعا ما، في القسم الشرقي بالنسبة للمباني المدنية، وكانت تشمل القصبة والحصن والإسطبل، أما المباني المدنية و المتمثلة في المساكن العمومية فهي مبنية على امتداد منحدر الهضبة([1])، ومنه فان البقايا المكتشفة تكون ضمن نطاق مدينة الأمير عبدالقادر.

**البقايا الأثرية لتاهرت الرستمية:**

لقد كانت تاهرت تضم العديد من المباني، ولعل أول ما بدؤوا في تشييده هو المسجد الجامع، وقد كان هذه المسجد مكون من أربع بلاطات، ثم شرع عبدالرحمن بن رستم في بناء داره التي كانت من طين، وتوزع الناس في المدينة مشكلين أحياء كحي القرويين وحي الكوفيين وحي البصريين، وكان لكل حي مسجد ورحبة خاصة به.

وكانت المدينة تضم عدة قصور منها قصر عبدالرحمن بن رستم وقصور افلح بن عبدالوهاب وقصر ابي بكر بن افلح وقصر ابن عرفة ودار ابي اليقضان، وقد كان بعض هذه القصور مشكل من طوابق، حيث يذكر ابن الصغير في حادثة كان القاضي يبحث عن ابنة جارية اختطفت، ودلته أمها على دار يمكن أن تكون فيها، «فدخل الدار وتخلل بيوتها بيتا بيتا وموضعا موضعا فلم ير شيئا، ثم صعد أعلى الدار والمرأة معه فلم يجد شيئا».

والى جانب القصور بنيت بالمدينة عذة حمامات التي فاق عددها اثنى عشر حماما، وخانات عديدة، كما أحيطت المدينة بسور قدر طوله حسب الحسن الوزان بـــ«عشرة أميال كما يلاحظ ذلك من تتبع أسس أسوارها»، وقد فتحت فيه أربعة أبواب هي باب الصبا وباب المنازل وباب الأندلس وباب المطاحن، ويذكر البكري أيضا أن بتاهرت قصبة كانت تسمى بالمعصومة وهي تشرف على السوق.

ولما توسع عمران المدينة وكثر سكانها بنيت الدور والقصور والحصون خارج أسوارها، حيث بنت نفوسة العدوة التي تتسمى بها وبنى العجم قصورها لهم، وبعد الفتن التي مرت بها الدولة الرستمية شيد العجم ونفوسة في عدوتهم حصنا تعلوه أبراج، وبنى العرب والجند في مقابل ذلك حصنا يبعد عن حصن نفوسة برمية سهم، وكان يفصل بين هذين الحصنين«نهر يعرف بالنهر الصغير».

وإذا عدنا إلى الدراسات الأثرية والمعطيات الميدانية، فان المدينة ذات شكل مستطيل حسب ج.مارسي(G.Marçais) ود.لامار(D.Lamar) وقد قدرا مقاساتها بـــ 1100م طولا و 700الى 800م عرضا ووضعا لها مخططا يتسع للهضبتين الشمالية والجنوبية للموقع، وحددا أماكن توزع الأبواب حيث كان باب الأندلس في الناحية

---

M.Solignac, «Recherches sur les installations hydrauliques de Kairouan et des steppes Tunisiennes du VII au XI Siècle», in Annales de l'Institut d'études Orientales, Alger, X, (1952), P.77,81,97,240.

[1]) اسكوت(الكلونيل)، المصدر السابق، ص88-89.

الشمالية المواجهة للأندلس وباب المطاحن في الناحية الغربية المؤدية إلى واد مينة وباب الصبا في الناحية الشرقية بينما كان باب المنازل في الجهة الجنوبية، في حين كادنا واعتمادا على الصور الجوية يرى أن المدينة كانت تحتل الهضبة الشمالية فقط، وان مقاساتها تقدر بـــ 400م طولا و200م عرضا.

سور المدينة بني بالحجارة وتتخلله أبراج مربعة ذات مقاسات(5×5م) تفصلها عن بعضها البعض مسافة 20م، ولا زالت تظهر بعض تلك الأبراج وبقايا من السور، أما باقي المعالم فانها هي الأخرى اندثرت وصارت تحت الأنقاض و لم يعد يرى منها شيء، وبعد الحفريات التي أجريت فيها من طرف كادنا بين سنتي 1958-1959ومعطاوي(اواخر التثمانينات وبداية التسعينات) فقد تم الكشف عن بعض البقايا، حيث قام الأول بثلاثة اسبار في محيط المدينة الرستمية، الأول اكتشف فيه بناية مشكلة من ثلاث غرف متتالية تنفتح على ساحة واسعة مفرشة بالحجارة، الغرفة الأولى مقاساتها (2,80×3,30م) فتح في الجهة الجنوبية الشرقية منها باب عرضه 0,55م، الغرفة الثانية مستطيلة(7,20×2م) فتح باب في ضلعها الجنوبي بعرض يتراوح بين0,90-0,95م، وتتشكل أرضية هذه الغرفة وسابقتها من طبقة سمكها يصل الى 1,10م تتكون من ركام من حجارة الدبش والحصى وشقف القرميد والآجر والطين.

الغرفة الثالثة مستطيلة هي الأخرى (3×6,60م)، ارضيتها مبلطة بصفائح حجرية غير منتظمة الاوجه، يتراوح سمكها بين 6-8سم وهي متراصة فيما بينها، وفي اسفل جدرانها عثر على بقايا جصية مدهونة، وقد فتح في هذه الغرفة بابان احدهما في الجدار الجنوبي له نفس المقاسات مع باب الغرفة الثانية بينما الثاني فتح في الجدار الشرقي وفي فترة لاحقة اضيف جدار سد من خلاله هذا الباب.

يلي هذه الغرفة وعلى نفس عررض بابها الشرقي ممر صغير(رقم4) يؤدي مباشرة الى ساحة واسعة، كما فتح في ضلعه الشمالي باب عرضه 0,80م يوصل الى الغرفة الرابعة(رقم5)، بنيت هذه الغرفة بالآجر غير انه اندثرت منها جوانب كثيرة الامر الذي لم يسمح باعطاء مقاساتها، كما انها تعرضت في فترة لاحقة الى اضافة جدار اما بابها المذكور، وعلى خلاف الغرف السابقة فقد بلطت ارضية هذه الغرفة ببلاطات اجرية.

من الغرفة الرابعة وعبر باب في جدارها الشمالي ندخل الى الغرفة الخامسة(رقم6) وهي مستطيلة الشكل تقدر مقاساتها بـــ(2,50×7م) وهي كالغرفة السابقة متقنة البناء، وقد دعم جدارها الشمالي في فترة تالية، وبالقرب من ركنها الشمالي الشرقي توجد فتحة معقودة ارتفاعها يتراوح بين0,80م و1م يتقدمها حوض صغير يبلغ قطره وعمقه 0,30م.

والى جانب هذه الغرف توجد اجزاء اخرى لكن الحفرية لم تتواصل فيها، وقد عثر في هذا السبر –اضافة الى البقايا المعمارية السالفة الذكر– على عدة تحف فخارية وخزفية ومعدنية وقطع زجاجية وبقايا القرميد الذي قدرت مقاساته بـــ 15 الى 16سم طولا 9,5الى10سم وارتفاعه بين4 و4,5سم، كما عثر على نوعين من الآجر الاول مقاساته 26,5×12,5×4سم والثاني24×12× سم.

اما السبر الثاني فقد كان بالقرب من سور المدينة واحد ابراجها، ونظرا لعدم العثور على نتائج مشجعة تم توقيف الحفر فيه، ومما عثر في هذا المكان جزء من بناية يتشكل من اربع غرف، الاولى على شكل ربع دائرة، فتح فيها بابان الاول في الركن الجنوبي الغربي والثاني في وسط الجدار الشمالي، ومن هذا الاخير ندخل الى الغرفة الثانية والتي تبلغ مقاساتها(2×2,30م) وهي الاخرى تنفتح على الغرفة الثالثة(2,30×4م) وعبر باب عرضه 1م مفتوح في جدارها الغربي ندخل الى الغرفة الرابعة وهي ذات مقاسات تقدر بـــ(2,30×3,50م).

وعلى بعد 7,5م من هذه الغرف وفي اتجاه الشمال توجد بقايا برج يبلغ سمكه في القاعدة 1,65م وفي الاعلى 1,5م توجد في اسفله فتحة عبارة عن قناة تسمح بمرور الماء يتراوح عرضها بين 23-24سم وارتفاعها 32سم. ومثل ما هو الحال في السبر السابق فقد عثر على بقايا متنوعة خاصة منها الفخارية والخزفية، وهي مطلية بالوان مختلفة(احمر اجري واخضر...).

السبر الثالث كان خارج اسوار المدينة في مكان يتوسط الهضبتين بالقرب من محطة القطار، وقد شمل هذا السبر مساحة 25م$^2$ وكان الحفر فيه الى غاية الوصول الى الارض البكر و لم يعثر فيه على بقايا معمارية في حين تم الكشف عن بقايا فخارية عديدة وبقايا عظام الانسان وقطع نقدية رومانية واسلامية لكن حالتها لا تسمح بقراءتها جيدا، وبقايا زجاجية ومعدنية وحلي.

ومن الملاحظات التي سجلها كادنا(Cadenat) من خلال اسباره هذه انه لم يعثر على بقايا الفحم او أي اشارة تدل على حريق مس المدينة مما يعني ان قلعة الأمير عبدالقادر لم تبن فوق هذه الهضبة وانما في الهضبة الجنوبية باعتبار ان العدو لما هاجمها وجد الأمير قد خربها واحرقها.

الحفرية الثانية قامت بها السيدة معطاوي(سوفاي) واكتشفت على إثرها حمام، غير أنها هي الأخرى لم تكتمل، الأمر الذي صعب من الحصول على مخطط كامل للحمام، وتتكون الاجزاء المكتشفة من رواق (1,80×4,70م) يتجه من الغرب الى الشرق وهو يفضي الى جناحين، الاول ندخل اليه عبر باب فتح في ضلعه الشمالي (0,70م) ومنه نصل الى الغرفة الاولى(1,90×3,80م) ارضيتها مبلطة بالآجر وفي وسطها توجد فتحة يصل قطرها الى (0,20م) من المحتمل انها وضعت لتسمح بتسرب الماء الى القنوات التي في اسفل الحمام، وفي وسط الجدار الشمالي من هذه الغرفة فتح باب (0,70م) مماثل وعلى نفس المستوى مع الباب الاول، وعلى جانبيع توجد دخلتين تقدر مقاسات كل واحدة منهما بـــ(0,80×0,90م) وهما مفتوحتان من جهة واحدة فقط على الغرف، مما يجعلنا نحتمل انهما كانتا تستخدمان لترع الملابس.

الغرفة الثانية(2,10×3,60م) تتكون من مستويين، الارضي ينخفض عن مستوى ارضية الغرف بحوالي 1م، ارضيته مسواة بالملاط، وقد فتح في جداره الشمالي والجنوبي فتحتان متقابلتان تخترقان سمك الجدار تسمحان بمرور الماء والبخار الى الغرف المجاورة. المستوى الثاني مبلط بصفائح حجرية غير منتظمة الشكل يصل سمكها الى 10سم فتح في ركنه الجنوبي الشرقي باب عرضه(0,70م) يؤدي الى الغرفة الثالثة(2,10×4م) وعلى يسار الداخل يوجد حوض مربع يحتل الركن الشمالي الغربي من الغرفة وهو مبني بالآجر وذو شكل مربع(1,10×1,10م) وبجانبه قناة تخترق الجدار الشمالي الذي يبدو انه الجدار الخارجي للحمام حيث يبلغ سمكه 1م، القناة تمر عبر فتحة معقودة عرضها(1,40م) وارتفاعها 1م.

والى جانب الغرفة الثانية في الناحية الشمالية توجد غرفة بمقاسات تظهر منها بعض الاجزاء الامر الذي لم يسمح لنا بتحديد مداخلها ووظيفتها ولا يبدو انها منعزلة عن الحمام فهي متصلة بالغرفة الثانية عن طريق القناتين التي سبق ذكرهما والمفتوحتان في المستوى الارضي من الجدار الشمالي لهذه الغرفة.

الجناح الثاني من الحمام ياتي في نهاية الرواق الرئيسي ويجد الداخل على يمينه قاعة كبيرة لم تكشف الحفرية عن كامل اجزائها يقدر طولها بحوالي6,5م وعرضها3,9م، ويقابل بابها رواق صغير عرضه م يتجه نحو الشمال وفي نهايته توجد دخلة ضيقة(0,95×3,10م) مفتوحة كلية على هذا الرواق وتليها غرفة مفتوحة هي الاخرى 1,45م في مقدمتها على الرواق ثم تنغلق بواسطة جدار بارز بمقدار 1م ليتشكل عن ذلك باب عرضه1,20م ومنه ندخل الى الجزء المتبقي من هذه الغرفة والذي يقدر طوله1,10م وعرضه2,20م.

وعلى العموم فان هذا الحمام استعمل في بنائه الحجارة والاجر الذي تقدر مقاساته بـــ 28×14×4م وفرشت ارضيته أحيانا بالملاط واحيانا بصفائح حجرية واحيانا اخرى بالآجر، كما ان سمك سوره الخارجي يتراوح بين (0,90و1,20م)، كما يلاحظ ان هذا السور دعم في بعض جهاته من الداخل بصف من الآجر قد يكون هذا ناتج عن اعمال ترميم خضع لها الحمام في فترة لاحقة، ويقدر سمك الجدران الداخلية التي تفصل بين بعض الغرف بـــ (0,30×0,40م) (انظر الصورة رقم14).

**البقايا الأثرية لتاقدمت الأمير عبدالقادر:**

يغطي الجزء العلوي لموقع قلعة الامير عبدالقادر بقايا بعض الأسوار وركام من الحجارة، اما الجزء السفلي فقد بنيت فيه قرية فلاحية منذ سنة 1976م، ولم يبق من المنشآت سوى بعض اساسات القصبة وجزء مردوم من الحصن والحمام الذي وضع حوله سياج.

**القصبة:**

من خلال المعاينة الميدانية للموقع، فانه لم يعثر على أي شيء من أنقاض القصبة باستثناء بعض الأحجار المتناثرة هنا وهناك. وهي عبارة عن حجارة غير مهذبة يبدو عليها آثار الملاط المشكل أحيانا من طينة حمراء وأخرى بيضاء، مما يدل على أنها كانت مستعملة في بناء القصبة، يضاف إلى ذلك بقايا أجزاء من السور الشرقي الذي لا يتعدى طوله الحالي 4م وسمكه2م وارتفاعه 0,5م(انظر الصورة رقم1).

وقد أجريت عدة حفريات([1]) حول هذه القصبة أسفرت على نتائج جد ايجابية من بينها وضع مخطط له والذي من خلاله سنحاول تقديم وصف للقصبة مع الاستعانة بالوصف الذي قدمه مارسي(Marçais) ولامار(Lamar)، وما يلاحظ على هذا المخطط هو أننا لا نجد له أثرا في الواقع(انظر الشكل رقم4).

تأخذ القصبة شكلا مستطيلا، يبلغ طولها في الجهة الشمالية الشرقية والجنوبية الغربية 66م، أما الجهة الجنوبية الشرقية والشمالية الغربية فيبلغ طولها 33,65م، تشغل زواياها أبراج بارزة إلى الخارج، سمك أسوارها يتراوح بين 1,44و1,5م ، بنيت بالحجارة والدبش.

وللقصبة مدخل واحد من الجهة الشمالية الشرقية، يبعد قليلا عن وسط الجدار(انظر الشكل رقم5) وينفتح على سقيفة عرضها 2,44م وطولها 5,10م ، على جانبيها مقاعد حجرية مكونة من صفين متقابلين كل واحد في جهة، وفي وسط كل مقعد توجد كتلة من الآجر، كانتا في الأصل تشكلان قاعدتين لدعامتين أو ساريتين ترتفع فوقهما قوسان تزينان السقيفة، ويعلوهما قبو اسطواني.

تفتح السقيفة على ساحة أو فناء واسع مستطيل الشكل مقاساته لا تقل عن 20م عرضا و53م طولا، أرضيته مغطاة ببلاط بقيت منه بعض الأمتار المربعة، ولسوء الحظ أن هذا الفناء قد تعرض للحفر والتخريب.

تحيط بالفناء في الواجهات الأربع غرف منتظمة ومتجاورة ذات أشكال ومقاسات مختلفة، ويمكننا القول بان عرض الواجهات الشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية والجنوبية الغربية تقريبا ثابت ويقدر بحوالي 6م([1]).

---

[1])من بين تلك الحفريات نذكر: حفرية مارسي(Marçais) ولامار(Lamar) التي قاما بها في سنة 1941، انظر:

G.Marçais et D.Lamar, op.cit, P.24-57.

– وحفرية الباحث كدنا Cadenatسنة 1979، انظر: P.Cadenat, Recherches à Tihert –Tagdempt, op.cit, P.394-395.

في الواجهة الشمالية الشرقية وعلى يسار رواق المدخل توجد قاعتان متجاورتان(الشكل رقم 4: 4، 5) عرضيا، أرضيتهما مبلطة بالآجر المدقق والجبس، أما جدرانهما فقد كسيت بطلاء ناعم، تتقدمهما شبه قاعة بني في طرفيها سوران يمتدان بالموازاة مع حائطي القاعتين، وينتهيان عند مدخل كل واحدة منهما، كما تتقدم المساحة الفاصلة بين مدخلي القاعتين مجموعة من الدعامات أو السواري، يفترض أنها كانت خشبية تشكل ظلة لقاعتي الاستقبال، كما يفترض وجود طابق ثاني له نفس تخطيط الطابق الأرضي مشكل من رواق وقاعتين([2]).

في الواجهة المقابلة للمدخل توجد بنايتان متجاورتان (الشكل رقم4: 16، 17) لهما نفس التخطيط والمقاسات، ندخل إلى كل واحدة منهما عبر مدخل يؤدي إلى غرفة وسطية تنفتح على غرفتين جانبيتين لها بواسطة بابين، وتؤدي إحدى غرف كل بناية من البنايتين إلى غرفة رابعة (الشكل رقم4: 15، 18) تحتلان نهاية طرفي الواجهة.

كل هذه الغرف ذات مقاسات متقاربة جدا، عمقها حوالي 4,50م وعرضها يتراوح بين 2و2,5م، يحتمل أنها كانت مغطاة بعوارض خشبية أو بأقبية متجاورة.

في الغرفة رقم 17(الشكل رقم4) نجد في نهاية عمقها حجرة صغيرة بنيت بحائط سميك متقن البناء ومطلي، تحتوي أرضيتها على طبقة سميكة من الرماد، يحتمل أنها المفحمة التي أشار إليها بودانس([3]) ويعتبر مارسي(Marçais) ولامار(Lamar) هذه الحجرة موقدا لتحضير طعام ضيوف القصبة([4]).

كما نجد في الغرفة رقم15(الشكل رقم4) التي تقع في الزاوية الجنوبية من الواجهة والمغطاة بقبو مهدي نجد فيها دكة أو سقيفة خشبية ترتفع عن أرضية الغرفة بـــ1,2م، وبينها وبين القبو المهدي الذي يشكل سقف الغرفة 1,4م، ويفترض مارسي(Marçais) ولامار(Lamar) أنها استخدمت كمخزن أو مرقد لأحد الحراس([5])، لكن إذا عدنا إلى نص الدكتور بودانس الذي زار القصبة بعد تحطيمها، فإننا نجده يقول بأنه ظهرت غرفة الأمير التي كان يسكن فيها وان فيها مفحمة([6])، ومنه يمكن أن تكون هذه الدكة أو السقيفة مرقد الأمير، وان بنايتي الجهة الغربية المقابلة لمدخل القصبة كانتا مخصصتين للأمير ولقادته البارزين.

تتكون الواجهة الجنوبية الشرقية من خمس قاعات كبيرات جدا، عمقها ثابت ويقدر بـــ 4,37م أما عرضها فيختلف من غرفة إلى أخرى، الغرفة الأولى (الشكل رقم4: 8) الموجودة في الناحية الشرقية عرضها يبلغ 19,56م، بينما الغرفة الأخيرة (الشكل رقم4: 13) الموجودة في الناحية الجنوبية فان عرضها لا يتعدى 3,27م([7]). وتتميز غرف هذه الواجهة باختلافها عن بعضها البعض في التخطيط، فمنها ذات باب واحد كالغرف 8،12و13(الشكل رقم 4)، ومنها ذات مدخلين كالغرفة11(الشكل رقم4)، وهناك غرفة مشكلة من غرفتين ندخل إليها عبر مدخل واحد يؤدي إلى غرفة كبيرة، مفتوح في ركنها الجنوبي الغربي باب يؤدي إلى غرفة صغيرة.

---

[1]) G.Marçais et D.Lamar, op.cit, P46.

[2]) ibid, P48.

[3]) نقلا عن: رشيد بورويبة، تاقدمت عاصمة الامير، المرجع السابق، ص132.

[4]) G.Marçais et D.Lamar, op.cit, P.49-50

[5]) G.Marçais et D.Lamar, op.cit, P50.

[6]) نقلا عن: رشيد بورويبة، تاقدمت عاصمة الأمير، المرجع السابق، ص 132.

[7]) G.Marçais et D.Lamar, op.cit, P50.

أما الجزئين المتبقين من هذه الواجهة –الجنوبية الشرقية–والمتمثلين في 7 و14 (الشكل رقم4) فإننا نجهل وظيفتهما ومقاساتهما، ويمكن أن يكون الجزء رقم14 ممرا كان يؤدي إلى خلف بنايات الواجهة الغربية التي يبدو لنا أنها غير مدمجة مع حائط القصبة.

ويحتمل حسب مارسي (Marçais) ولامار(Lamar) أن غرف هذه الواجهة –الجنوبية الشرقية – استخدمت كمراقد للجنود النظاميين أو اسرطبلات([1]).

تختلف تماما الواجهة الشمالية الغربية من حيث التخطيط عن سائر الواجهات الأخرى، فهي مشكلة من ثلاث كتل بنائية مستطيلة الشكل، كل كتلة مكونة من رواقين أو غرفتين متجاورتين طوليا ضيقتين تغطيهما أقباء مهدية، والملاحظ على هذه الغرف أنها على شكل دهاليز، فهي منخفضة بـــ1,9م عن مستوى أرضية الفناء، ولا ترتفع عنه سوى بـــ0,66م، كما تتميز الغرف المحاذية لسور القصبة بانخفاضها الشديد عن الغرف المحاذية للفناء([2]).

ندخل إلى الكتلة الأولى(الشكل رقم4: 28،27 ) عبر ثلاث فتحات ضيقة نوعا ما، استعملت كممرات للأشخاص أو للأشياء، ولا ندري كيف يتم الدخول إلى الغرفة الثانية الموازية لحائط القصبة، ويفصل هذه الكتلة عن الكتلة الثانية رواق رقم26 (الشكل رقم4)به سلم يسمح بالنزول إلى الفناء.

أما الكتلة الثانية(الشكل رقم4: 25،24 )فلها نفس تخطيط الكتلة السابقة، وتتميز عنها في وجود مدخل مستقل لكل غرفة من الغرفتين وهما يفتحان على رواق(الشكل رقم4: 23) أمامي يفصل هذه الكتلة عن الكتلة الثالثة ، والرواق هذا له نفس تخطيط الرواق السابق رقم26، ويحتمل أنهما كانا يؤديان إلى طابق ثان( [3])، وما يؤكد هذا الافتراض قول دوماس(Daumas) في رسالة مؤرخة بـــ17جوان 1838 بأنه يجري بناء طابق ثاني للقصبة([4]).

الكتلة الثالثة(الشكل رقم4: 22،21) شبيهة التخطيط مع الكتلتين السابقتين، غير أن هناك اختلافا طفيفا يكمن في ان الغرفة المحاذية للفناء مقسمة إلى غرفتين إحداهما اكبر من الأخرى ولا ندري من أين كان يدخل إلى هذه الكتلة.

ويلي هذه الكتلة ممر20 مماثل للممر14 المقابل بالجهة الجنوبية يمكن أن يكون مدخلا ثانيا بالجهة الغربية المشرفة على المدينة.

كانت الكتل الثلاث التي تشكل الواجهة الغربية بالنسبة لفناء القصبة حسب مارسي (Marçais) ولامار( Lamar) تستعمل كمخازن ومستودعات للمؤونة التي حفظت بها تحسبا لأي حصار، وربما استخدمت أيضا كمخازن للأسلحة والذخيرة الحربية([5])، ومادامت منخفضة عن مستوى أرضية الفناء فهي شبيهة بالدهاليز وهذا ما يذكره دوماس (Daumas) وكريستيان(Christian) بان لقصبة الأمير دهاليز كانت تستخدم كمخازن ومستودعات([6]).

ولقد تعرضت لوصف هذه القصبة مجموعة من النصوص التاريخية، حيث يسميها دوماس(Daumas)بالحصن الكبير ويقول عنها بأنها على شكل مربع طول ضلعيها الشمالي والجنوبي 150م، والشرقي والغربي 80م، وارتفاع سوريها الشمالي

---

[1]) ibid, P50.
[2]) ibid, P50.
[3]) G.Marçais et D.Lamar, op.cit, P50.
[4]) G.Yver, op.cit, 1912, P224.
[5]) G.Marçais et D.Lamar, op.cit, P51.
[6]) انظر كلا من: G.Yver, op.cit, P204. P.Christian, L'Afrique Française l'empire de Maroc et les déserts de Sahara, Paris, 1846, P389.

والجنوبي 15 قدما(5م)([1])، بينما يتراوح ارتفاع السورين الآخرين بين 25و30قدما(8,5و10م)، وقد بلغ سمكها ثلاثة أقدام فتحت في زواياها الأربع فتحات ، وفيها كان مسكن الأمير، وحوانيت وسراديب ومعمل الأسلحة والنقود، وثلاث وعشرون غرفة تتسع لإيواء ألف وثمانمائة جندي، وفيها مخازن الأسلحة والرصاص والكبريت ومواد البناء ([2]).

ويصفها كريستيان(Christian) قائلا بأنها على شكل مربع، لها باب واحد، سمك أسوارها يتراوح بين 1و1,5م، وارتفاعها بين 5و7م، أما طولها فيتراوح بين 50و60م، في كل ركن من أركانها برج، يتوسطها فناء تحيط به أروقة ودهاليز كانت مستعملة كمخازن([3]).

أما بودانس فيسميها بقصر الأمير ويقول عنها بأنها كانت تقع في وسط أرخبيل من البنايات، وهو عبارة عن قصبة مربعة الشكل، محاطة بأسوار ضخمة وعالية ذات شرافات، وكانت في غرفة الأمير مفحمة ملاصقة للجدار([4]).

ويصفها ماصو(Massot) بأنها عبارة عن دار رديئة البناء([5])، في حين يقول عنها ايميريت(Emerit) بأنها حسنة البناء، وهي ذات مقاسات تقارب 50م طولا و20م عرضا، وكانت تحرصها مدافع، وهي مؤلفة من غرف منتظمة ومخازن السلع الحربية والخيام وما شابهذلك([6]).

ويتحدث ايسكوت عن المباني الحكومية فيقول بأنها محاطة بأسوار مربعة، يبلغ طولها 150ياردة(50م)([7]) وعرضها مثل ذلك، وفي نطاق هذه الأسوار تقع دار الصناعة –صناعة الأسلحة–وقاعة المحكمة، حيث يجلس السلطان نفسه كما كان يفعل الملوك في العهود السابقة، ليفصل في القضايا بين المتخاصمين ويقضي بالعدل([8]).

ومن خلال هذه الأوصاف نرى بان المصادر قد اختلفت في تحديد مقاسات القصبة، فدوماس يجعلها 150×80م، وكريستيان تتراوح بين50و60م، ووزارة الحرب الفرنسية تحددها بـــ 50×20م، ويبدو أن القياسات التي حددها كل من مارسي(Marçais) ولامار(Lamar) و المتمثلة في66×33,65م([9]) هي الأقرب إلى الصواب، باعتبارها ناتجة عن حفرية أقيمت في الموقع.

وانطلاقا مما سبق يمكن القول بان القصبة كانت عبارة عن بناية ذات شكل مستطيل مكونة من طابقين لها مدخلان احدهما شرقي يطل على باقي المنشآت العسكرية بالقلعة، والثاني غربي يطل على المدينة التي بنيت في أسفل الهضبة، وضعت في أركانها أربعة أبراج بارزة عن الحائط وهي مبنية فوق سطح القصبة مباشرة، كما كانت جدرانها تنتهي في الأعلى بشرافات مسننة، وقد فتحت في جوانبها العليا فتحات.

---

[1]) القدم: وحدة قياس طول انجليزية تساوي 1\3ياردة وتساوي12انجام وتساوي30,48سم او33سم.

[2]) G.Yver, op.cit, P204.

[3]) P.Christian, op.cit, P389.

[4]) نقلا عن: J.Canal, «Tiaret monographie ancienne et moderne»,in bulletin de société de géographie de la provaince d'oran, xx , (1900), P.42-43.

انظر أيضا: رشيد بورويبة، تاقدمت عاصمة الأمير، المرجع السابق، ص132.

[5]) P.Fourrier, «l'état d'Abdelkader et Sa puissance en 1841 d'après le rapport du sous intendant militaire Massot», in Revue d'Histoire Moderne et Contemporaine, XIV,(1967), P144.

[6]) M.Emerit, L'Algérie à l'époque d'Abdelkader,Paris,S.D, P289.

[7]) الياردة: وحدة قياس طول تساوي 1\3م.

[8]) الكلونيل ايسكوت، المصدر السابق، ص88.

[9]) G.Marçais et D.Lamar, op.cit, P44.

أما من الداخل فقد كانت مشكلة من فناء مستطيل الشكل محفوف من كل جهة بصف من العقود المرتكزة على الدعامات، وقد فتحت على جوانب تلك العقود أبواب توصل إلى مجموعة من الغرف والدهاليز ذات الأشكال والأغراض المختلفة، وقد كان طابقها الثاني شبيه التخطيط مع الطابق السفلي ماعدا بعض الاختلافات البسيطة والمتمثلة في انعدام الدهاليز بالطابق الثاني(انظر الشكل رقم6).

**2- الحصن:**

يعتبر الحصن ثاني مبنى من المباني العسكرية التي بناها الأمير عبدالقادر بقلعة تاقدمت بعد القصبة، وهو يقع في الجهة الشرقية من القصبة يبعد عنها بحوالي 150م، وقد بقي الجزء الشمالي من طابقه السفلي وهو مطمور في التراب، تمكنا من الولوج إليه حيث يبلغ طوله 8,92م وعرضه من الداخل2,30م، وهو مغطى بقبو مهدي تتخلله ثلاثة أقواس منكسرة ترتكز على دعامات ملتصقة بالحائط أنشئت لتدعيم القبو، وله مدخل رئيسي في الركن الشمالي الشرقي عرضه يقدر بـــ 1م وارتفاعه الحالي يتجاوز 1,2م نهايته العلوية على شكل نصف قوس وهي في نفس المستوى مع القبو، وعلى بعد 0,55م وفي الواجهة الجنوبية من هذا المدخل يوجد مدخل ثانوي يحتمل انه كان يؤدي إلى غرف الجزء الشرقي من الحصن، ويبلغ عرض هذا المدخل1م وارتفاعه ينتهي عند بداية القبو وبشكل مستطيل على عكس المدخل الرئيسي، وبالقرب من هذا المدخل الثانوي(0,15م) يوجد عقد نصف دائري يرتكز على دعامة ملاصقة للحائط، كما يوجد عقد ثاني يبعد عن الأول بـــ1,45م، و يليه عقد ثالث يبعد عنه ب 3,20م، وقد جاءت تلك العقود الثلاثة مشابهة لبعضها البعض في الشكل والتخطيط(انظر الشكل رقم7 والصورة رقم2).

وفي نهاية هذا الجزء توجد فتحة تؤدي إلى مدخل منكسر مسدود حاليا بالرديم ، يعتقد أنه كان يؤدي إلى جزء ثاني من الحصن مطمور تحت الأرض هو الآخر.

وقد شيد هذا الجزء بنوعين من الحجارة المشذبة وغير المشذبة(الدبش)، فأما الأولى فنجدها في الأجزاء السفلية بينما استعمل النوع الثاني في الدعامات والعقود والقبو، و قد كسيت الجدران الداخلية بطبقة غير ملساء من الملاط المشكل من طينة يميل لونها إلى الاحمرار.

أما الطابق العلوي فمازالت بعض أسس جدرانه ظاهرة فوق سطح الأرض مكنتنا من تحديد مقاسات الحصن الإجمالية والتي تقدر بـــ23×23م (انظر الشكل رقم8)، وهو مكون من غرف جانبية تحيط بفناء مركزي، تحتوي الجهة الجنوبية على غرفتين إضافة إلى غرفة ثالثة بارزة إلى الفناء، مقاسات الغرفة الأولى تقدر بـــ 4,5×8م والثانية 4,5×12م أما الثالثة فهي ملاصقة للغرفة الأولى ولها نفس المقاسات(4,5×8م).

تتكون الجهة الشرقية من ثلاث غرف مستطيلة الشكل تبلغ مقاسات الغرفة الأولى منها 3,6×7,1م، والثانية 3,6×6,5 والثالثة3,6×5,4م، وما يلاحظ على غرف هذه الجهة أنها بارزة عن الطابق الأرضي بحوالي واحد متر وأنها غير متصلة بالركن الشمالي الشرقي والشمالي الغربي.

أما الجهة الشمالية والتي تعلو الجزء المتبقي من الطابق الأرضي من الحصن، فهي مكونة من غرفتين، مقاسات الأولى تقدر بـــ3,5×8,1م، والثانية 3,5×8م، ونفس الشيء بالنسبة للجهة الغربية فهي الأخرى مكونة من غرفتين تبلغ مقاسات الأولى4,6×9م والثانية4,6×8,8م.

وقد كان هذا الحصن حسب دوماس(Daumas) يدعى بمخزن السلطان، وهو على شكل مربع كامل عبارة عن مستودع مغلق تحت حماية القصبة والمعقل، وفيه كانت توجد حامية تقوم بحراسته كما يوجد فيه سجن ومخازن للسمن والزيت والعسل والبارود والقذائف([1]).

ويذكر ايميريت(Emerit) بان هذا الحصن أقيم للعمال الفرنسيين، وقد كان يضم مجموعة من الآلات الحربية المرسلة من باريس، ومصنع سك النقود ومصنع القذائف ومخزونات القمح والشعير والخيام والزبدة، كل هذه المخزونات كانت موجودة في هذا الحصن الذي كانت تحميه قطعتان من المدافع ذات عيار 6 ومدفعيان من نوع الهاون وثمانية من البارودیات([2]).

ويصفه دي فرانس قائلا: "بأنه على بعد خطوات إلى الشرق من القصبة، وقد أمر الأمير برفع أنقاض خزان قديم مقبب وواسع للغاية، وقد علمت بعد ذلك بان الأمير عبدالقادر اتخذه مستودعا لكميات من الحديد والرصاص والبارود وملح البارود والكبريت، ولإبعاد الريب والشبهات سد الباب بجدار وبنى فوقه ما يشبه بيتا من الخص في شكل عنبرة(غرفة) للحراسة، ولقد شارك في رفع أنقاضه نحو عشرة جنود"([3]).

وزارة الحرب الفرنسية هي الأخرى تقول بأنه يوجد مقابل باب القصبة، وهو عبارة عن دار مربعة يسميها العرب بالحصن الصغير، وهو يضم مصنع العمال الميكانيكيين والسلاحين جلبهم الأمير من فرنسا([4]).

ومن خلال ما سبق يمكننا القول بان هذا الحصن كان ذو شكل مستطيل مكون من طابقين، الطابق السفلي يحتوى على مجموعة من الغرف تطل على الفناء غطيت في الأعلى بأقبية مهدية محمولة على دعامات حائطية وعقود منكسرة، أما الطابق العلوي فيمكن انه كان مشابه للطابق الأول من حيث التخطيط، وقد بنيت فوق الطابقين غرفة في شكل برج للحراسة يحتمل أنها كانت تقع في الركن الشمالي الشرقي(انظر الشكل رقم9).

## 3- الإسطبل:

يعد الإسطبل أول المنشآت المعمارية التي بناها الأمير عبدالقادر بقلعة تاقدمت([5])، وقد كان يطلق عليه حسب بعض المصادر التاريخية([6]) مصطلح المعقل لكننا نميل إلى تسميته بالإسطبل انطلاقا من الوظيفة التي كان يؤديها. وهو يقع في الركن الجنوبي الشرقي من الهضبة وعلى مسافة تقدر بحوالي 20م من الحصن، يحده من الجهة الجنوبية منحدر مشكل من مجموعة من الصخور والكتل الحجرية الكبيرة مما يزيد من حصانته ومناعته، كما أحيط من الجهات الثلاث المتبقية بخندق طمرت أجزاء منه بالردم، ويبلغ عرضه حوالي4م وعمقه الحالي لا يتجاوز 1,5م.

والإسطبل ذو شكل مستطيل بقيت منه بعض الأسس التي لا يتعدى ارتفاعها الحالي 0,2م، تمكنا من خلالها تحديد مقاسات الإسطبل والتي تقدر في الضلعين الشمالي والجنوبي بـــ51م والضلعين الشرقي والغربي37م.

---

[1]) G.Yver, op.cit, P.204-205.

[2]) M.Emerit, op.cit, P283.

[3]) نقلا عن: رشيد بورويبة، تاقدمت عاصمة الأمير ، المرجع السابق، ص128-129.

[4]) Ministère de la Guerre, tableau de la situation des établissements français dans l'Algérie, Paris, 1839, P314.

[5]) رشيد بورويبة، تاقدمت عاصمة الأمير، المرجع السابق، ص128-129.

[6]) من بين تلك المصادر نذكر: G.Yver, op.cit, P.204-205.

- ودي فرانس نقلا عن: رشيد بورويبة، تاقدمت عاصمة الامير، المرجع السابق، ص128.

وقد تعرضت لوصف هذا الإسطبل مجموعة من المصادر حيث يقول دي فرانس الذي كان شاهدا على أولى البنايات التي شيدها الأمير بتاقدمت مايلي: "كان العمال يحفرون خندقا حول مساحة قدرها أربعون مترا، وكانوا يطرحون التراب في المكان الذي أقيم فيه المعقل تماما كما نفعل عندما نبني حصنا صغيرا، وكان هذا الحصن معدا لإيواء حامية عسكرية لكي تحمي العمال، وكان العرب ينسحبون ليلا ليحتموا من الضباع والذئاب".

ويواصل دي فرانس قائلا بأنه وضع في وسط مائل تشرف عليه أنقاض القلعة القديمة -الرستمية-وربوة صغيرة، تنفذ منها الأبصار إلى داخله، بحيث يمكن إجبار الحامية على مغادرته دونما حاجة إلى مدافع، وقد بلغ عدد العمال الذين ساهموا في بنائه خمسين بين بنائين وسطاحين([1]).

ويصفه دوماس(Daumas) أيضا حيث يقول بأنه عبارة عن تحصين مؤقت، شيد لحماية العمال من حيث المبدأ ، وهناك فتحة تطل على الجنوب يحيط بها خندق يبلغ عرضه وعمقه ستة أقدام، وفي المعقل هذا بغال الأمير وعلفها، كما يحمي المطامير التي تكاد تتصل به([2]).

## 4- مصنع النقود:

تجمع المصادر التاريخية أن الأمير عبد القادر أقام مصنعا لسك النقود بتاقدمت وحسب دوماس (Daumas)([3]) و بودانس([4]) فان ذلك المصنع كان داخل القصبة، لكن ايميريت (Emerit) يقول بأنه كان داخل الحصن([5])، ويبدو أن قول هذا هذا الأخير هو الأقرب إلى الصواب، ذلك لان القصبة كانت مقرا لسكن الأمير وعائلته وبها محكمة ومكان لاستقبال الزوار.

وكانت بداية سك النقود حسب بوشناقي في هذا المصنع منذ سنة 1252هـ الموافق لـ1836-1837، ثم انقطع ت سنة 1253هـ/1837-1838م، لتستأنف بدءا من سنة 1254هـ/1838-1839م إلى غاية سنة 1256هـ/1840-1841م([6])، ويبدو أن الانقطاع لم يحدث وذلك لان لافوا(Lavoix) نشر قطعة نقدية تحمل تاريخ 1253هـ/1837-1838م([7]).

ولقد ضرب الأمير عبدالقادر نوعين من النقود من حيث القيمة وهي المحمدية والنصفية، فأما المحمدية فقد سميت نسبة إلى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وأما النصفية فنسبة إلى قيمتها التي تساوي نصف القطعة المحمدية([8])، وقد تنوعت مضامين كتاباتها ونقوشها على الوجه إلى خمسة أنواع:

النوع الأول: "ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه" مطلع الآية 84 من سورة آل عمران.

النوع الثاني: "إن الدين عند الله الإسلام" مطلع الآية 19 من سورة آل عمران.

النوع الثالث: "ربنا افرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا" جزء من الآية 248من سورة البقرة.

النوع الرابع: " ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين" آخر الآية 125من سورة الأعراف.

النوع الخامس: "حسبنا الله ونعم الوكيل" آخر الآية173 من سورة آل عمران([1]).

---

[1]) نقلا عن: رشيد بورويبة، تاقدمت عاصمة الأمير، المرجع السابق، ص128-129.

[2]) G.Yver, op.cit, P.204-205.

[3]) ibid, P.104,205-206.

[4]) نقلا عن رشيد بورويبة، تاقدمت عاصمة الأمير، المرجع السابق، ص132.

[5]) M.Emerit, op.cit, P.289.

[6]) M.Bouchenaki, la monnaie de l'émir Abdelkader, S.N.E.D, Alger, 1976, P.30-31.

[7]) H. Lavoix, Catalogue des monnaies musulmanes de la bibliothèque nationale, Tourni Arnaldo Editore, S.P.A, 1977, II, P.511-512.

[8]) قدور بن رويلة، وشاح الكتائب وزينة الجيش المحمدي الغالب، تقديم وتحقيق محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1968، ص41-42.

بينما تشابهت نقوش ظهرها جميعا والتي كانت تضم تاريخ ومكان الضرب وفق الشكل الآتي:

ضرب في

تاقدمت

1253([2])

وكما تنوعت الكتابات التي احتوتها نقود الأمير تنوعت أيضا الزخرفة إلى نوعين: نوع زخرف بدائرتين خطيتين تفصل بينهما دائرة مشكلة من نقاط أو حبيبات، ونوع زخرف بدائرتين خطيتين تليهما دائرة نقطية([3]).

وتتميز نقود الأمير عبدالقادر باستعمال نوعين من المعادن وهما الفضة والنحاس، واختلاف أوزانها ومقاساتها، حيث تتراوح أقطارها بين8و28ملم، وأوزانها بين0,40و6,03غرام([4]).

والملاحظ على مضامين الكتابات التي احتوتها نقود الأمير أن لها دلالات عدة تعبر في مجملها عن الظروف التي مرت بها المقاومة، ففي المرحلة المؤرخة مابين 1252-1254هـ/ 1836-1839م نقشت آيتين من سورة آل عمران( 19و84) وهما تدعوان صراحة إلى التشبث بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف، وقد جاءت تلك الدعوة متزامنة مع فترة السلم التي أعقبت معاهدة تافنة(1253هـ/1837م)، فالأمير عبد القادر رغم عقده تلك المعاهدة إلا انه كان يريد أن يبلغ رسالة وموقفا صريحا ورسميا من خلال نقوده عن رفضه وإدانته للاستعمار الفرنسي وحركته التبشيرية.

أما في المرحلة المؤرخة بين 1255-1256هـ/1839-1841م والتي تضمنت الآية 248من سورة البقرة و173من سورة آل عمران و125من سورة الأعراف، فهي عبارة عن دعاء موجه إلى الله سبحانه وتعالى ليثبت به فؤاد المجاهدين في سبيله وينصرهم على أعدائهم، وقد جاء ذلك الدعاء مزامنا لفترة استأنفت فيها الحرب والمواجهة بين الأمير عبدالقادر والاستعمار الفرنسي.

## 5- مصنع الأسلحة:

اهتم الأمير عبدالقادر كثيرا بالأسلحة، وأقام لها مصانع من بينها مصنع تاقدمت الذي لم يبق له أثرا يذكر، وقد كان يقع حسب دوماس(Daumas)داخل القصبة([5])، وداخل الحصن حسب وزارة الحرب الفرنسية( [6])، بينما ايسكوت وماصو(Massot)وكريستيان(Christian) فيعتبرونه بناية مستقلة عن القصبة وعن الحصن حيث يقول ايسكوت: ومصنع الأسلحة يقع على مسافة بضع مئات من الياردات من السور المحيط، وهو مبني على جانب جدول ينزل من الجبل وينصب في نهر مينة بعدما تستوفي منه تاقدمت حاجتها إلى الماء، وهو على مسافة نحو نصف ميل تحت المدينة...وهذا المصنع أنشأه خبير فرنسي استقدمه الأمير من باريس([7]).

---

[1]) رشيد بورويبة، تاقدمت عاصمة الأمير، المرجع السابق، ص143.

[2]) H. Lavoix, op.cit, P.511-512.

[3]) رشيد بورويبة، تاقدمت عاصمة الأمير، المرجع السابق، ص144.

[4]) نفسه، ص144.

[5]) G.Yver, op.cit, P204.

[6]) Ministère de La Guerre, op.cit, P314.

[7]) الكلونيل ايسكوت، المصدر السابق، ص88.

ويضيف كريستيان(Christian)وماصو(Massot)من تأكيد احتمال استقلالية المصنع عن القصبة، فيقول الأول بان مصنع الأسلحة كان مغطى بالقرميد، وهو مكون من ورشة النشر ومن المخازن([1])، أما الثاني فيقول بان: هناك بنايتان مزخرفتان باسم صناعة الأسلحة، ويضيف في موضع آخر أن هناك مبنى صغير خاص بصناعة البارود([2]).

ويشاطر ايميريت(Emerit) أصحاب هذا الرأي حيث يقول بان الأمير أقام مصنعا للسلاح على شاطئ نهر وضعت فيه طاحونة مائية ومنازل خاصة([3]).

ومن خلال هذه النصوص يبدو أن مصنع الأسلحة كان مستقلا عن باقي البنايات، وكان مبنيا على ضفاف نهر ميرق، ولا يمكن أن يكون داخل القصبة ولا الحصن.

## 6- مطحنة البارود:

كانت تقع المطحنة على شاطئ نهر مينا، مثلما حددها فرنييه(Wernier)(الشكل رقم3)، لكنه لم يعد لها حاليا وجودا، وقد أشار إليها دوماس(Daumas)في رسالة مؤرخة بـــ14افريل1838الى هذه الطاحونة فيقول: لقد حاول رجل عربي من مدينة الجزائر ورجل آخر سويدي عدة مرات أن يصنعا مطحنة للبارود في تاقدمت وبعد أن انفقا أموالا طائلة لم تسفر أشغالها عن أية نتيجة([4]).

وفي رسالة أخرى تحمل تاريخ 13اوت1838 يذكر دوماس(Daumas)بأنه يجري المحاولة لإقامة مطحنة للبارود على منوال مطحنة تلمسان التي تنتج على ما يقال قنطارا ونصف قنطار من البارود في اليوم، وكان يشرف عليها عمال فارين من الجيش الفرنسي([5]).

كما أشار ايميريت(Emerit)إلى هذه المطحنة، وأضافها إلى مصنع الأسلحة و لم يجعلها مستقلة عنه([6])، ولذلك فان المصنع كان يحتوي على أماكن لصنع الأسلحة ومطحنة بارود ومنازل خاصة بالعمال.

## 7- المسجد الجامع:

لقد كانت قلعة تاقدمت تضم مسجدا جامعا ومساجد ثانوية خاصة بالأحياء، لكننا لم نجد له حاليا أي اثر، وقد كان يقع في أسفل الهضبة، والملاحظ أن المصادر التي تتحدث عن هذا المسجد قليلة جدا فيما عد ا ايسكوت و بودانس، حيث يقول الأول "بان الأمير عبدالقادر زار تاقدمت في يوم 16اوت1841على الساعة الحادية عشر، ولما نزل على ظهر فرسه عند المسجد الرئيسي الذي يقع على مرمى بندقية من المدينة دخل إلى المسجد، وبقي هناك نحو ساعة"([7]).

أما الثاني فيقول بان الاستعمار الفرنسي دمر قلعة تاقدمت و لم يبق منها إلا المسجد الذي احترمت حرمته([8])، غير أن أن الواقع لا يعكس ذلك وقد تم تدميره كما دمرت سائر المنشآت المعمارية للقلعة.

---

[1]) P.Christian, op.cit, P289.
[2]) P.Fourrier, op.cit, P145.
[3]) M.Emerit, op.cit, P289.
[4]) G.Yver, Correspondance, op.cit,P. .
[5]) ibid, P283.
[6]) M.Emerit, op.cit, P289.
[7]) الكلونيل ايسكوت، المصدر السابق، ص144.
[8]) نقلا عن: رشيد بورويبة، تاقدمت عاصمة الأمير، المرجع السابق، ص148.

**8- الحمام:**

يعتبر الحمام من بين المنشآت المعمارية التي أنشأها الأمير بتاقدمت وهو يقع في أسفل الهضبة ولازالت آثاره باقية ، وقد أجرى فيه ج.مارسي(Marçais) ود.لامار(LAMAR) حفريات ووضعا له مخططا، لكنهما يعتبرانه خزانا للمياه([1])، ونحن بدورنا نميل إلى الاعتقاد بأنه حماما بدلا من خزان وذلك لعدة اعتبارات منها:

أولا: لوجوده بعيدا عن أسوار القصبة والحصن، فلو كان خزانا وضع تحسبا لأي حصار لوضع بالقرب منهما وتحت حمايتهما.

ثانيا: احتواؤه على غرف عديدة وبمقاسات مختلفة مفتوحة على بعضها البعض بأبواب، وهي ميزات تفتقد منها الخزانات، التي عادة ما تكون ذات تخطيط بسيط مشكل من غرفة فتحت في احد جوانبها فتحة صغيرة تسمح بمرور الماء، كتلك التي بناها الفاطميون في رقادة والحماديون في القلعة، وأحيانا تكون مشكلة من غرفتين أو أكثر متلاصقة تربط بينها قنوات مثل ما هو الحال في الخزانات الأغلبية في القيروان([2]).

ثالثا: وجود مقاعد حجرية في إحدى غرفه وكوات صماء تتخلل جدرانه وفي جميع غرفه من الداخل، فلو كان خزانا لما احتاج إلى تلك المقاعد ولما احتاج إلى تلك الكوات.

رابعا: احتواؤه على موقد مازالت آثاره ماثلة إلى اليوم، وهذه ميزة من ميزات الحمامات عبر التاريخ.

خامسا: وجود باب يؤدي إلى الخارج ، وهذا ما يجعلنا نتساءل عن الأسباب التي دفعت مارسي (Marçais) ولامار(Lamar) إلى الاعتقاد بأن هذا المبنى خزانا وهو مفتوح على الخارج!.

والحمام يقع في أسفل الهضبة من الجهة الشمالية الغربية، وهو مكو ن من أربع غرف ملحقة بها غرفتان (انظر الشكل رقم10)، الغرفةالأولى تقع في الجهة الجنوبية من الحمام، وهي مهدمة كليا و لم يبق منها سوى الجدار الشمالي وأجزاء من الأسس يقدر طولها 7,70م، فتح في وسط ضلعها الشمالي باب يؤدي إلى الغرفة الثانية، ارتفاعه لا يقل عن 2,5م وعرضه0,80م وهو معقود بعقد منكسر بنيت فقراته بالحجارة المشذبة وبطريقة مائلة(انظر الصورة رقم 3).

الغرفة الثانية متجاورة طوليا مع الغرفة الأولى، يقدر طولها7,70م وعرضها3,55م، توجد في ضلعيها الشمالي والجنوبي أربعة أخاديد مجوفة ومحفورة في الجدارين من الأسفل إلى الأعلى، وقد وضع في كل واحد منهما أخدودان متناظران بالنسبة للباب، أما الجدارين الشرقي والغربي فقد وضع في أسفل كل واحد منهما مقعدا حجريا ممتد أفقيا وبارز عن الحائط بـــ0,2م.

ومن الغرفة الثانية وعبر باب له نفس المقاسات مع الباب السابق ندخل إلى الغرفة الثالثة وهي الأخرى لها نفس الطول مع الغرفتين السابقتين، بينما يبلغ عرضها 5,55م، وهي تحتوي على باب فتح في ضلعها الغربي يؤدي إلى الغرفة الرابعة، وهذه الأخيرة تبلغ مقاساتها 7,25×2,9م، وهي تختلف عن الغرف السابقة من حيث الاتجاه، إذ نجدها تتجه نحو شمال – جنوب في حين الغرف السابقة تتجه نحو شرق – غرب، وقد فتحت في أعالي جدرانها فتحات صماء، يحتمل أنها كانت تستخدم كأماكن توضع فيها القناديل والمصابيح لإضاءة الغرفة، ونفس الشيء نجده في سائر غرف الحمام. كما كان لهذه

---

[1]) G.Marçais et D.Lamar, op.cit, P33.

[2]) رشيد بورويبة، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977، ص474. انظر أيضا:

M.Solignac, «Recherches sur les installations hydrauliques de Kairouan et des steppes Tunisiennes du VII au XI Siècle», in Annales de l'Institut d'études Orientales, Alger, X, (1952), P.77,81,97,240.

الغرفة باب في الحائط الغربي يفضي إلى خارج الحمام، يعتقد مارسي(Marçais) ولامار(Lamar) بأنه كان يؤدي إلى حوض غير واضح المعالم([1]).

وأما الغرفتان الملحقتان بالحمام فان آثارهما الباقية قليلة جدا وقد تهدمت معظم أسوارهما، وقد حاولنا أن نضع لهما مخططا إلى جانب الغرف الرئيسية السابقة ونحدد مقاساتهما، حيث تبلغ مقاسات الغرفة الخامسة 4,2×3,5م، بقي من أسوارها السور الشرقي وجزء من السور الجنوبي يقدر طوله 2م، في حين يبلغ الجزء المتبقي من السور الشمالي 0,8م، أما السور الغربي فهو ساقط على الأرض، وقد كانت تستخدم هذه الغرفة كموقد ويظهر ذلك جليا من خلال الموقد الذي يوجد في ركنها الجنوبي الغربي.

الغرفة السادسة يتعدى طولها4,10م وعرضها2,5م، بقي جزء من سورها الشرقي يقدر بـــ2,8م، وجزء من السور الغربي يبلغ 1,8م، كما بقي منها أيضا جزء(2,10م) من سور موازي لسورها الشرقي ولا يفصله عنه سوى0,35م، ولا ندري سبب بناء هذا السور وبهذه الطريقة، كما أننا نجهل أبواب ومداخل هذه الغرفة وسابقتها.

ولقد بنيت تلك الغرف الرئيسية والملحقة على السواء بالحجارة المشذبة وغير المشذبة، حيث استعملت هذه الأخيرة في بناء عقود الأبواب، بينما استعملت الأخرى في بناء الأسوار، وكسيت جدرانها بطبقة سميكة من الملاط المشكل من الطين الحمراء ولا ندري إن كان ذلك الملاط على الصورة التي هو عليها الآن أم انه كان مغطى بطبقة من الجص الناعم، كما يتراوح سمك جدران الحمام بين0,95 و1,4م، وارتفاعها الحالي يصل أحيانا إلى 2م.

## 9- المنشآت المدنية:

لم يعد للمنشآت المدنية وجودا فقد اندثرت معالمها كلها، وحسب الصورة الجوية الملتقطة للموقع سنة 1972 فإنها تظهر أسس بنايات عديدة كانت تحتل الهضبة وأسفلها.

لكن المكان الذي تظهر فيه أسس البنايات المدنية الموجودة في أسفل الهضبة تم بناء قرية فلاحية فيه خلال سنة 1976، ولذلك فانه من الصعب جدا -إن لم نقل مستحيلا -العثور على مسكن أو منزل يعود إلى عهد الأمير، على عكس المنشآت الحكومية (القصبة، الحصن والإسطبل) الموجودة في أعلى الهضبة التي لم تبن عليها أية بنايات إلى حد الآن، ولازال مكانها شاغرا وقابلا لإجراء حفريات.

ولقد اهتمت مجموعة من المصادر التاريخية بها، وقدمت لها عدة أوصاف حيث يذكر ماصو(Massot)بأنه كانت توجد على بعد مسيرة ربع ساعة من قصبة الأمير أكواخ مسقوفة بالتبن والقش، بعضها مبني بالحجارة والطوب([2]).

كما يصفها ايسكوت قائلا: "بأنها تقع على منحدر هضبة في غربي القلعة -القصبة- وتمتد حتى نهاية هذه الهضبة، وهي مبنية بالحجر الصلد والجير، وهي ذات سقوف مسطحة، والشارع الرئيسي الذي لا يزال العمل يجري في تعبيده قد خطط على النمط الأوربي، وهذا الشارع فريد و لم تر عيني قط مثيلا له في افريقية، انه يبلغ 30 قدما في العرض(10م)، وفي المدينة مقهيان"([3]).

---

[1]) G.Marçais et D.Lamar, op.cit, P33.

[2]) P.Fourrier, op.cit, P146.

[3]) الكلونيل ايسكوت، المصدر السابق، ص89.

ويصفها أيضا بودانس بأنها كانت تتألف من خمسمائة إلى ستمائة مسكن ذات طابق واحد ارضي، وهي مبنية بالحجارة غير المنحوتة، سقفت بالقصب ذات شوارع ضيقة جدا بحيث يصعب على شخصين متجابهين أن يمرا بها، وفي أسفل هذه المساكن المتواضعة وفي منحدر اقل حدة بنيت حوالي مئة من المنازل ذات طابع حديث، تماثل في تخطيطها مباني مدينة الجزائر، حيث بنيت على شكل متواز الأضلاع، وهي مكونة من غرف واسعة مطلية بالجير، ومسقوفة بالقرميد وكان يفصل بينها فراغ يمكن لأي ساكن أن يتخذه حديقة([1]).

ويقول كريستيان (Christian)في هذا الشأن بان الأمير لما كان حريصا على تطوير مدينته ومتعجلا إنجازها أمر بإحراق الأكواخ والمساكن الواهية، واجبر سكانها على إعادة بنائها بالحجارة والنصف العلوي من التراب المدكوك، وكانت تلك المنازل قادرة على استيعاب نحو ألفين ساكن، ويضاف إليها وبعيدا عن القلعة حوالي أربعمائة كوخ([2]).

وتصف وزارة الحرب الفرنسية منازل تاقدمت فتقول بأنها تبلغ حوالي ثلاثمائة كوخ مغطاة بالقصب، بنيت في وسطها ثمانية أو عشرة مساكن مغطاة بالقرميد([3])، بينما يحدد جوليان(Juelien)المساكن التي كانت مغطاة بالقرميد بعشرين مسكنا([4]) .

ومما سبق نرى بان المصادر التاريخية قد اختلفت في تحديد عدد المساكن التي كانت موجودة بتاقدمت والمواد التي بنيت بها، حيث يقدرها بودانس بحوالي سبعمائة مسكن من الحجارة، وكريستيان(Christian)بألفين نصفها حجارة والنصف الآخر طوب أو التراب المدكوك، إضافة إلى ثلاثمائة أو أربعمائة كوخ، بينما نجد الوزارة الحربية الفرنسية تقلل من شانها ومن عددها فتجعلها مكونة من ثلاثمائة كوخ وثمانية أو عشرة ديار من الحجارة.

**الخاتمة:**

وفي الختام نخلص الى انه بالرغم من بناء الأمير عبدالقادر قلعته في موضع سبق وان عمره الرستميون وشيدوا فيه مدينتهم الا ان هذا لا يمنع من التمييز بين معالم قلعة الأمير ومدينة الرستميين، ورغم ان ج. مارسي (G.Marçais) ود.لامار(D.Lamar) والذين نقلوا عنهم نتائج حفريتهم وقعوا في الخلط بين هذه المعالم ونسبوا قصبة الأمير الى الرستميين وحمام الأمير الى خزانات رستمية، الا انه وبعد الرجوع الى النصوص التاريخية ومقارنتها بالمعطيات الميدانية تأكدت لنا فرضية ورؤية جديدة حول الموقع مفادها ان القصبة المكتشفة هي من بناء الأمير عبدالقادر وان الخزانات هي حمامات وهي الاخرى من بناء الأمير ايضا.

كما ان القلعة كانت تضم الى جانب القصبة عدة منشآت معمارية لم تنل حقها من البحث والتقيب نذكر من بينها الحصن والاسطبل وقد وضعنا لهما مقاسات تبقى تقريبية الى غاية ما يتم اجراء حفريات تكشف عن المقاسات والمخططات الحقيقية للمعلمين.

وبالاضافة الى هذا فانه هناك منشآت اخرى لم يعد لها وجود مثل مصنع الاسلحة ومطحنة البارود التي كانت على ضفاف وادي مينة، والمسجد الجامع والمساكن والبيوت التي كانت في اسفل الهضبة.

---

[1]) نقلا عن رشيد بورويبة، تاقدمت عاصمة الأمير، المرجع السابق، ص132.

[2]) P.Christian, op.cit, P389.

[3]) Ministère de de la Guerre, op.cit, P.314

[4]) Ch.A.Juelien, Histoire de L'Algérie contemporaine conquête et colonisation (1827-1871), Paris, 1964, P185.

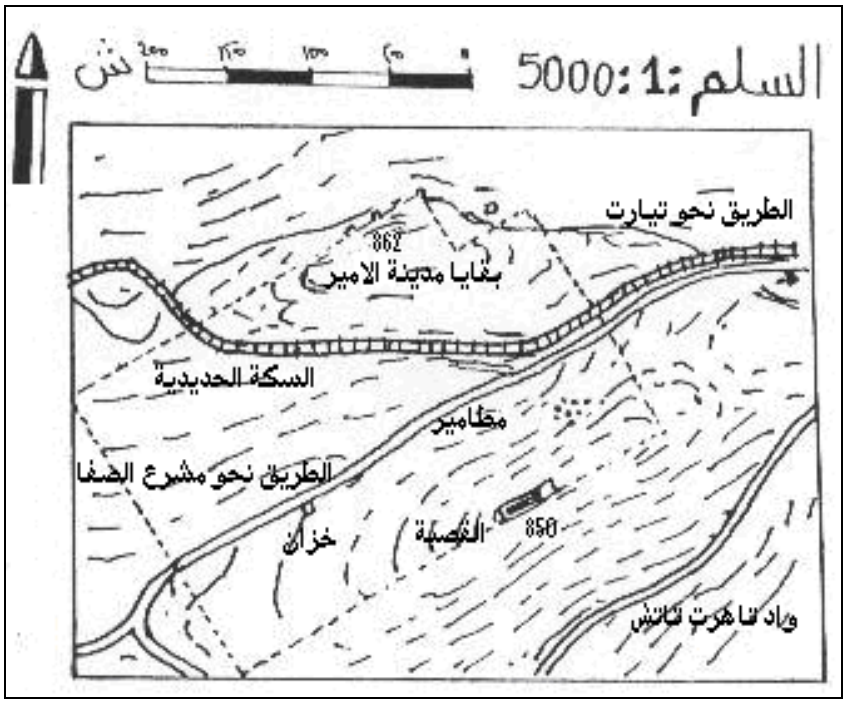


**الشكل رقم 1: مخطط موقع تيهرت تاقدمت عن مارسي ولامار**

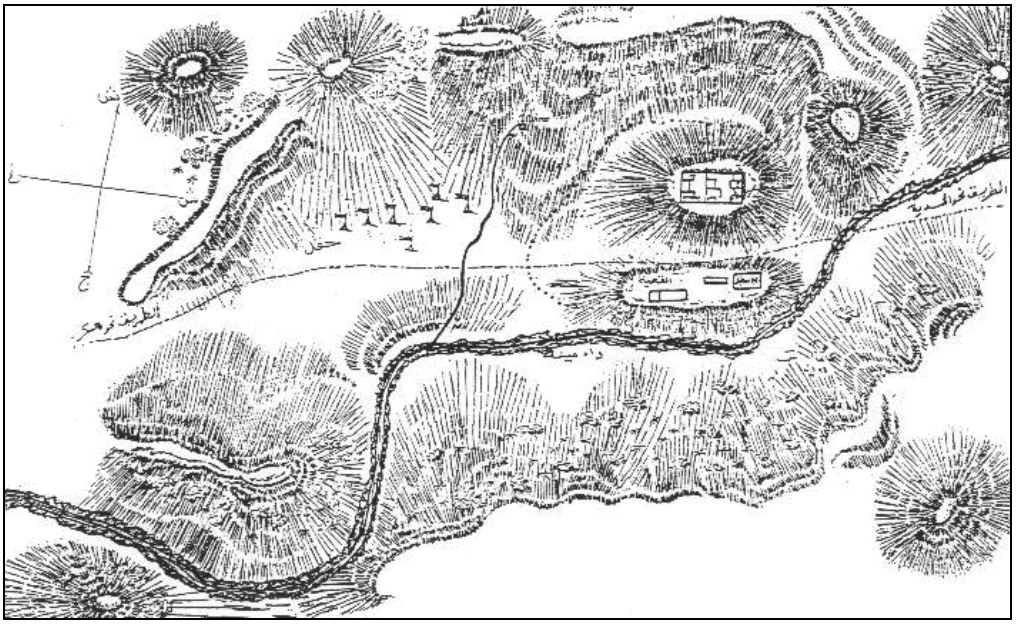

**الشكل رقم2: مخطط قلعة تاقدمت في 1836 عن دي فرانس De France**

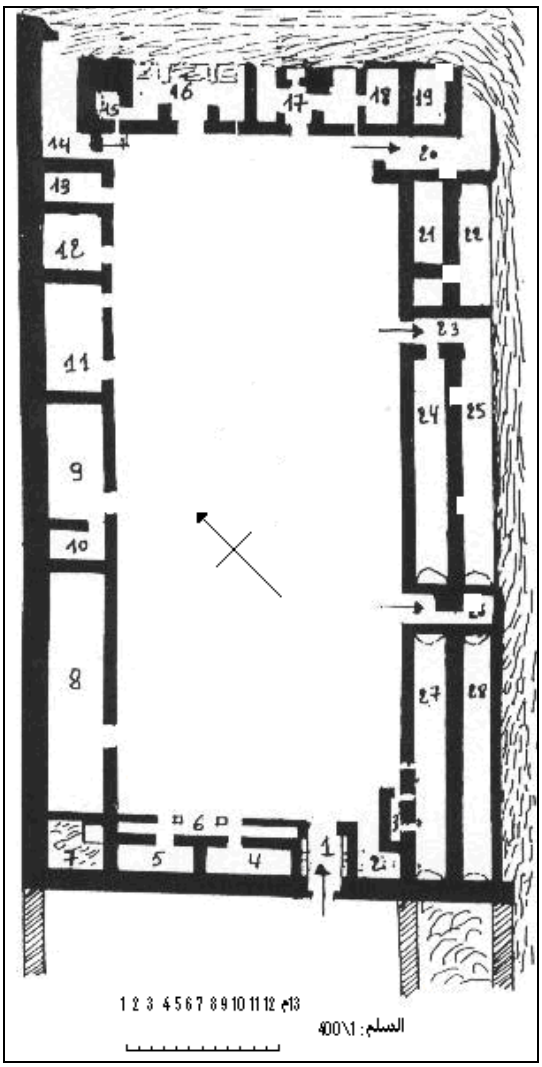


**الشكل رقم4: مخطط قصبة تاقدمت عن مارسي ولامار**

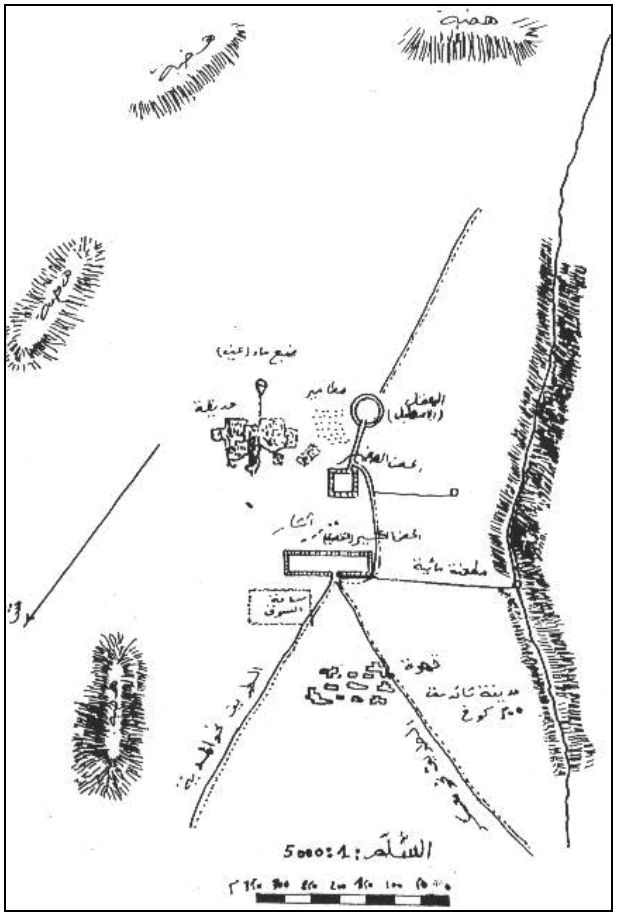


**الشكل رقم3: مخطط قلعة تاقدمت في سنة 1838 عن فارنيي Warnier**

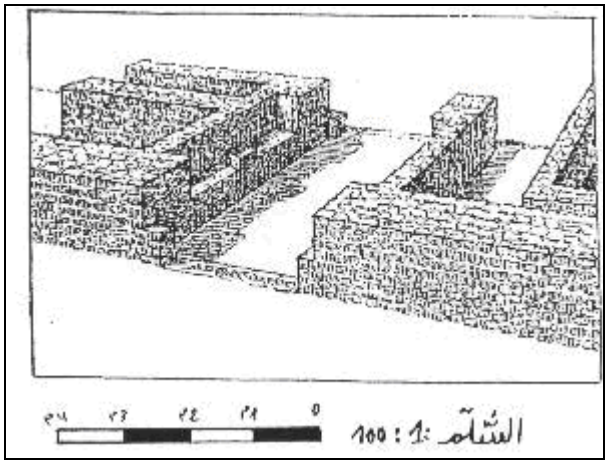


الشكل رقم5: مخطط مدخل قصبة تاقدمت عن مارسي ولامار

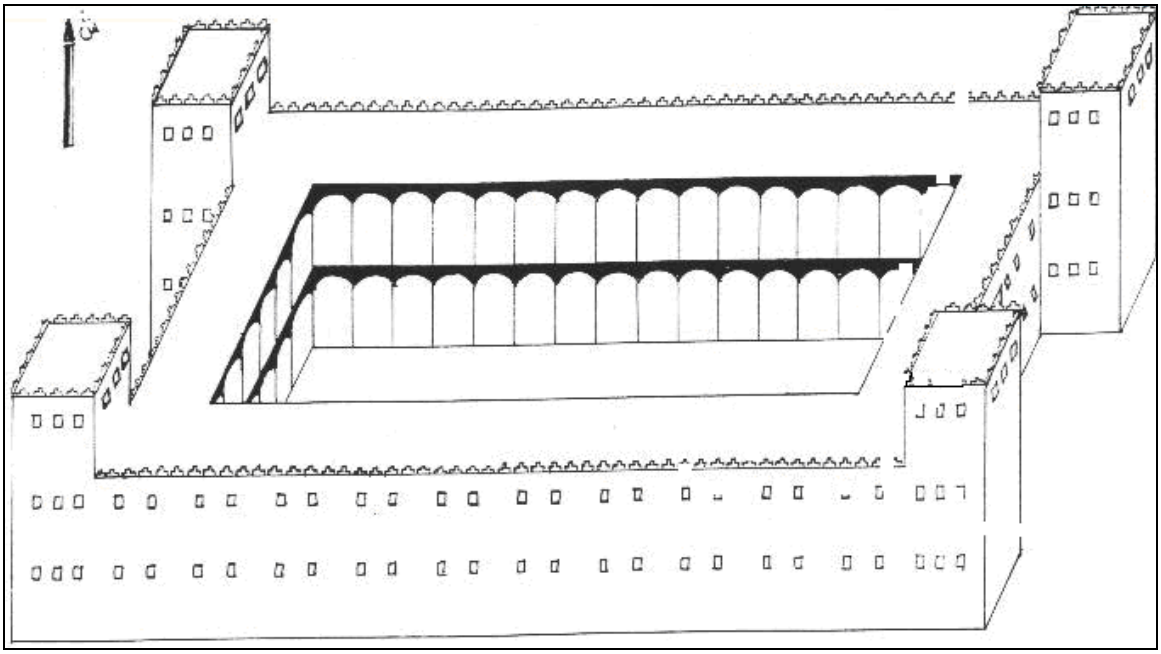

الشكل رقم6: مخطط قصبة تاقدمت اعادة تصور الباحث.

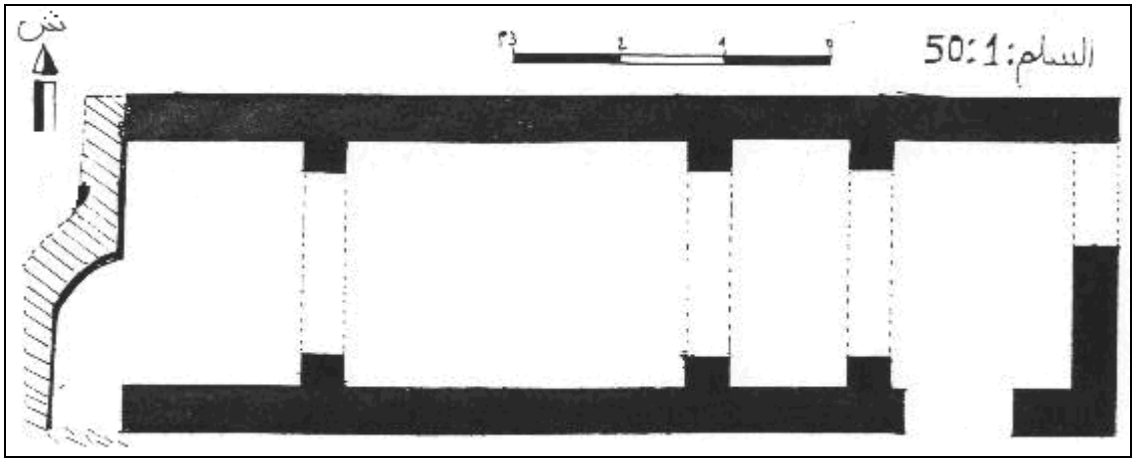


الشكل رقم7: مخطط الجزء المتبقي من الطابق الأرضي من حصن تاقدمت من عمل الباحث

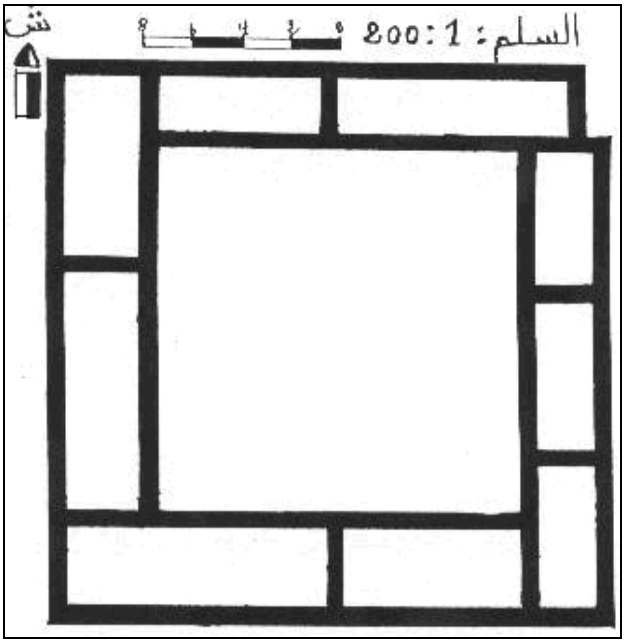


**الشكل رقم8: مخطط الطابق العلوي لحصن تاقدمت من عمل الباحث**

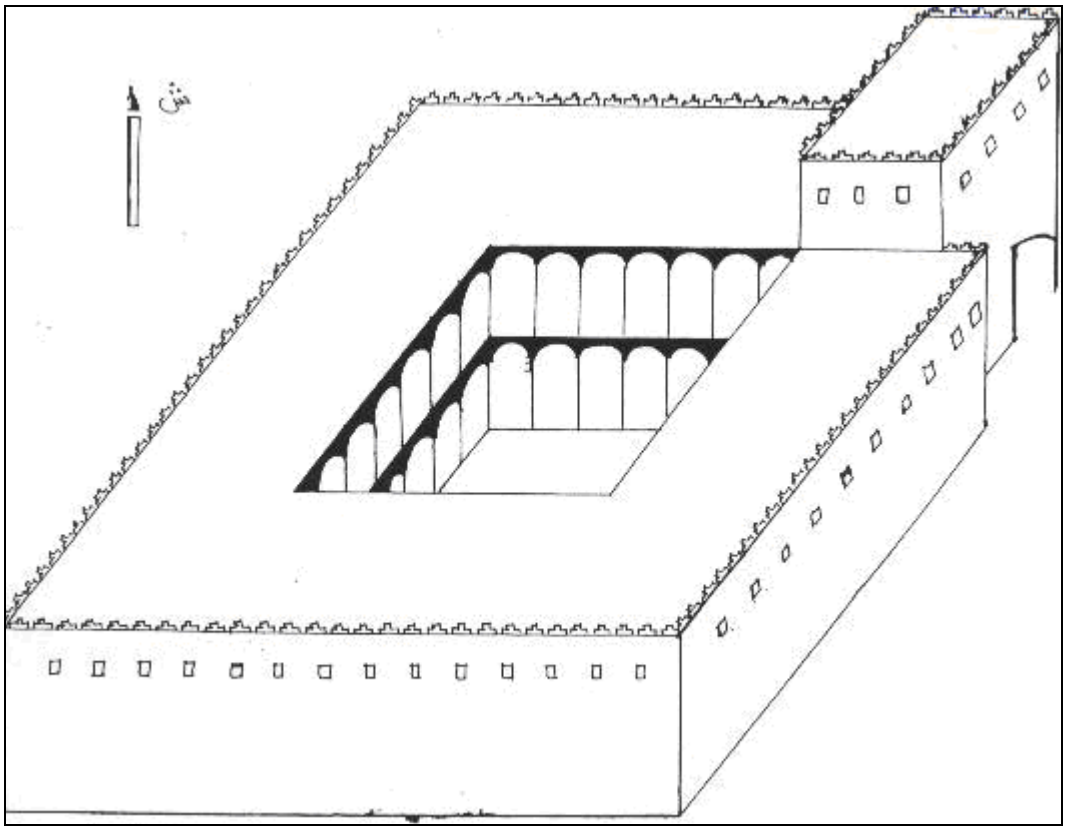


**الشكل رقم9: مخطط حصن تاقدمت اعادة تصور من عمل الباحث**

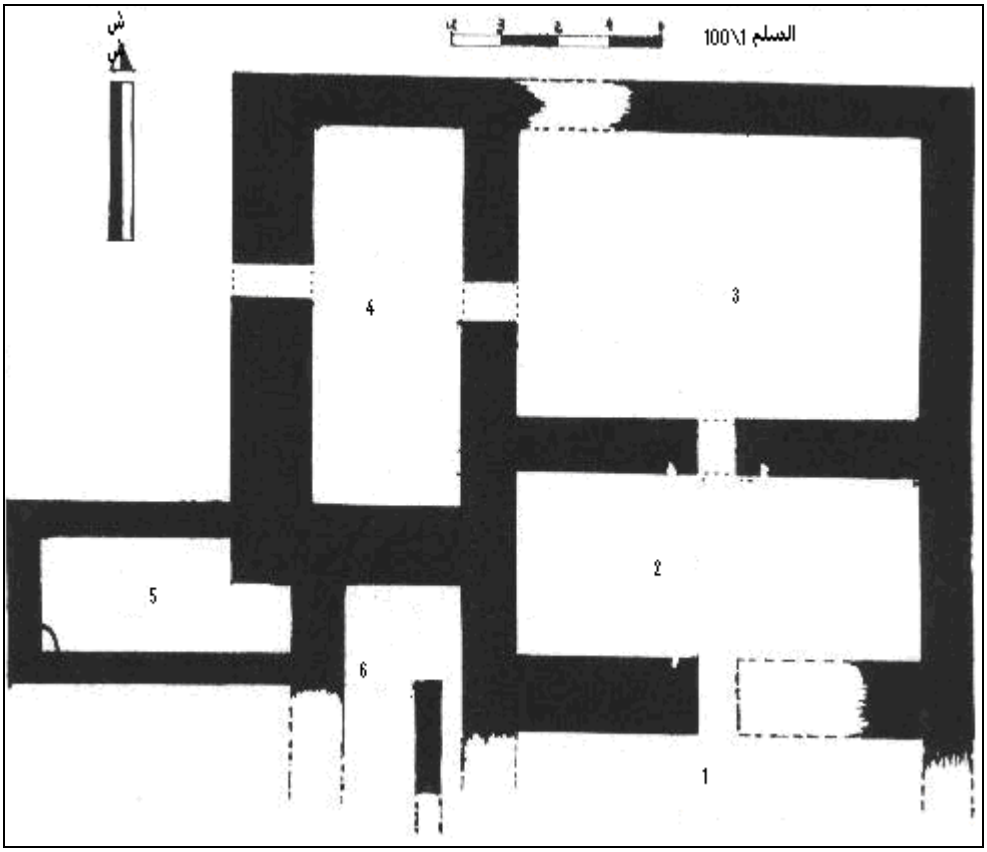


**الشكل رقم10: مخطط حمام تاقدمت من عمل من عمل الباحث**

الصورة رقم(1): بقايا قصبة الامير عبدالقادر بتاقدمت

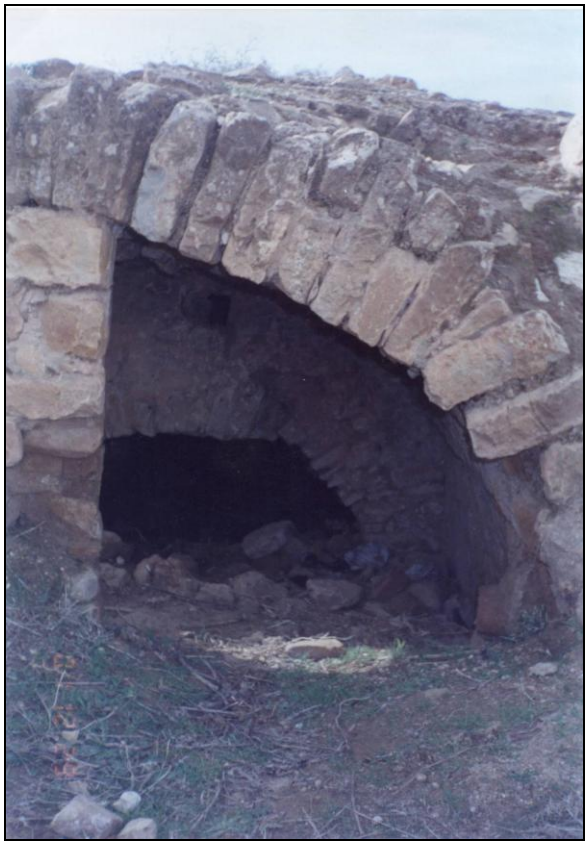

الصورة رقم(16): بقايا حصن الامير عبدالقادر بتاقدمت

الصور رقم(3):بقايا حمام الأمير عبدالقادر بتاقدمت